جَنَاحَيْ رَصَاصَتَيْنِ
نبوبولاصر الحسيني
شعر

昵图网 nipic.com/zd198821

شعر

جَنَاحٌ بَيْنَ رَصَاصَتَيْنِ

نبولاصر الحسيني

هوية الكتاب

جناح بين رصاصتين

المؤلف نبوبولاصر الحسيني

تصميم الغلاف / الحسين بن خليل

طباعة ونشر دار وتريات للطباعة وتوزيع

العراق / بابل / حلة

هاتف ٧٨.٧٢٢٢٧٩٩. (واتساب – تلغرام)

ISBN: 978-9922-8741-9-7

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٤٢٠٠) لعام ٢٠٢٣

وتريات للطباعة والنشر

昵图网 nipic.com/zd198821

المحتويات

هذَيانُ عَاشِقَينِ ٦

عَصَافِيرُ تَائِهَةٌ ١٢

اعْتِرَافَاتٌ على رَصِيفِ الأسْئِلَة ١٩

كَانَ اسْمُها فَرَح ٢٥

لِقَاءٌ ما بَعْدَ الإنْفِجَار ٣٢

حِيْنَ يَكُونُ الحُبُ جَارَكَ ٤٠

الخَادِمَةُ الهِنْدِيةُ ٤٦

قُبُلاَتٌ مُرْهَقَةٌ ٥٣

في سَاحَةِ الاحْتِجَاجِ (ذِكْرَى ثَورَةِ تِشْرِين ٢٠١٩) ٥٩

أُغْنِياتٌ في حَضْرَةِ الغِيَابِ ٦٦

عَتَبٌ في مَجْلِسِ آلِهَةِ بَابِل وَآشُور ٧٣

بَائِعَةُ العُطُورِ ٧٩

حِوَارَاتٌ تَتَسلّقُ سَلاَسِلَ الخَوفِ ٨٥

مُسَافِرٌ على جنَاحِ الطَائِرَةِ ٩٠

كِرِسْتِين ٩٥

昵图网 nipic.com/zd198821

سَهْرَةٌ مَعَ أَوراقِ النَدَم..... ١٠١

التُفّاحُ الأَسَمَرُ..... ١٠٥

مِنْ ذِكْرَياتِ المَدْرَسَة..... ١١٢

الحُبُ في زَمنِ الكُورُنا..... ١١٧

غَرَامٌ مُتَأخرٌ..... ١٢٢

إلى مُتَزوِجَة ١٢٨

مِنْ كَوَابِيس الحَنِين..... ١٣٤

عِنْدَما يَعْشَقُ الصِغَارِ..... ١٣٩

رَسَائِلُ حَبِيبَين لم يَجْمَعهُما القَدَر(١) ١٤٥

رَسَائِلُ حَبِيبَين لم يَجْمَعهُما القَدَر(٢)..... ١٥٢

昵图网 nipic.com/zd198821

هذَيانُ عَاشِقَين

هُو: في جَمِيعِ المَسَالِكِ

تَتَبِعَني جُنُودٌ مِنْ رَائِحَةِ اللَيمُونِ

وَتَتَهاوَشُنِي أَحْزَابُ ضَحَكَاتِكِ

فَتَعْطَشُ خَطَواتُ قَافِلَتِي العَرْجَاء

إِرْهَابٌ هذا الحُبُ

مَازَالَ يَذْبَحُ سَنَوَاتي تَقَرُّباً إِلَيكِ

وَيُفَجّرُ أَشْعَارِي

بَينَ أَضْرِحَةِ الدِمَاغَ في مَوَاسِمِ الشَوُقِ

وَأَنتِ وِسْواسٌ مُزْمِنٌ

يَنْفَخُ بَرَاكِينَ الأَيامِ

وَيَنْثِرُ طَحِينَ زِينَتِكِ

بَينَ خَصْلَاتِ الشَعْرِ المُتَزَاحِمِ فَوْقَ صَدْرِي

昵图网 nipic.com/zd198821

: في كُلِ حِينٍ ياقَاتِلي
أَسْقِي سِكّينَ النَقْصِ بِدِمَاءِ النَايَاتِ
وَأَحْرِقُ لِحْيَةَ القَمَرِ
بِفَحِيحِ دَعَواتِي الخَالِيَةِ مِنْ الكَلاَمِ
لَقَدْ أَقْرَضَنِي الخُشُوعُ طَاعُونَ الشَجَنِ
وَاَشْتَبَكتْ الصُخُورُ بَينَ ضَفَائِرِي
وَما أَنْ أَغْمِضَ أَجْنِحَتِي
حَتى تَسْتَيقِظ أنتَ وَتَسْقِطُ في عِيُونِي

: وَكَيفَ أَخْمِدُ صِيَاحَ قَلْبِي المُتَزمل رَسَائِلَ وَجْهِكِ الذَهَبِي؟
وَكَيفَ أُزَوّقُ سَيئَاتِ الطَوَالِعِ
حَينَ وَصَلَتْ خَنَاجِرُ فُرَاقِكَ حَنْجَرَتِي؟
خَفَقَانُ الشَارِعِ مَازَالَ يَرْفَعُ خَطَايا ذِكْرِيَاتكِ
وَيَصِبُّ على جُرُوحِ السَاعَاتِ
رَمَداً جَائِعاً لنَظَرَاتِ غَرَامِنا المَهْجُورِ
وَمازَالَتْ عَبَراتُ التحَنّنِ
تَنْغَمِسُ صَمْتاً في تُرَابِ السَنَواتِ المَنْسِيَةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

ﷺ: وَعَلى المَسَافَةِ

أَقْرأُ تَوَاشِيحَ الهَجِيرِ

وَأَتَخَيلُ خُوَارَ الَوقْتِ

يَقْذِفُكَ مَع صِيحَاتِ قَلْبِي المُشْتَاقَةِ

فَأَنْتَ طِفْلٌ يَتَشَبَثُ في خَلاَخِيل عُمْرِي

وَيَنْتَزِعُ عَسَاكِرَ الغُرْبَةِ المُتَرَاكِمَةِ فَوْقَ كَبِدِي

أَحْتَاجُ لِدُفُوفِ سِحْرِكَ تَنْقِرُ حَوْلَ مَسَامِعِي

كُلَما زَحَفَ النِسْيانُ في طُرُقَاتِ الدَّهْرِ

فَبَعْدُكَ

صُرْتُ أُجَفّفُ خُضّرَةَ عَينَيَّ بِدُخَانِ قَصَائِدِكَ

وَأَعْصِرُ فُصُوصَ الأَغَانِي

على مَوَاقِيتِ اللَهْفَةِ العَائِمَةِ

في بَحْرٍ مِنْ النَغَمَاتِ

هُوَ: عَابِرٌ هذا العُمْرُ

يَشْتِري مِنْ عِيُونِكِ سَحَاباً أَخْضَر

وَيُغَطّي الدَقَائِقَ

بِقَصَبِ التَارِيخِ المُتَزَحِلقِ على أَوتَارِ النَدَمِ

عَابِرَةٌ هذِهِ الأَورَاقُ

بِقَارُورَاتِ البَرِقِ المُحْتَرِقِ بَينَ شِفَاهِكِ الحَمْرَاءِ

سَوَفَ أَفْرِشُ الشَاطِئَ

بِزُجَاجِ قَلِبي المَكْسُورِ

وَأَتَعَلَقُ كَجِذْعٍ أَعْمَى

في مَشْنَقَةٍ تَهَبُطُ مِنْ فَرْدَوسِكِ

أَوْرَاقِي ضَحَايا شَهْوَتِي

حِينَ تَلّفُ أَعْضَاءَ هَذا اللَّيْلِ

وَأَنا أُرَاوِدُكِ خَلْف ثِيَابِ الغَمْرِ المُنْحَدِرِ بَين مَنْكَبَيكِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَأنتَ يا دَاءَ الْوعُودِ المُتَفَشِي بَينَ مَفَاصِلي

وَكَهْفَ الأَقْمَارِ المُغْلَقَ في خزَانةِ الضُلُوعِ

أَنْتَ المُسَافِرُ

وَيَدَايَّ تَنْغَمِسُ في صُورَتِكَ

فَأَشْرَبُ هُمُومَكَ وَأَبْدَأُ بِالأَنِينِ

لِمَاذَا أَحْمِلُ أَثْقَالَ الهُرُوبِ

وَأَنْتَ ضَوءٌ يَلَوحُ لي في آخِرِ النَفَقِ؟

وَكَأنَّ كُلَّ جَوارِحِ الطُرُقاتِ تَدُلَنّي عَلِيكَ

: على أَنَامِلِ البَرْدِ

سَكّينٌ تَتَثَائَبُ

وَرَصِيفٌ يَثْمِرُ جُثَثاً بِحَجْمِ الحُرُوفِ

عَشْرَةُ خَفَافِيش وَبُلْبُل

يَدُورُونَ حَوْلَ أَورَاقِي التَي

رَسَمْتُ فِيها شَفَّاهَنا المَغْدُورَةَ

في أَعْمَاقِ الكُؤُوسِ

غِزْلاَنُ الشَاطِئِ تَغَوصُ خُشُوعاً لِلِقَائِنا

وَتُوقَدُ بَينَ الرُمُوشِ مَقَاماتٌ وَغُرُوب

تَعَالِي يا ضَحَكَةَ الأَسْمَاكِ

وَامْسَحِي ألوْانَ الغُرْبَةِ

فاللَّيْلُ بَخِيلٌ جِداً

لَمْ يَعْطِنِي مِنْكِ سِوى حُلُمٍ وَالفِ حَسْرَة

: على وَجَنَاتِ القَمْحِ

أَودَعْتُ مَرَاسِيمِ القَلْبِ

وَعَلى رُؤُوس الأَزْهَارِ عَلَقْتُ عُيُونِي

وَهِي تُمَجّدُ فِي وَجْهِكَ

كَأَنَّ فِي طَلَتِكَ سِحْرٌ وَنُبُوءَات

وَفِي مَقَامِ عِشْقِكَ

وَقَفَ الجَمَالُ وَهُو يَهِمُّ بالسُجُود

يا أُفُولَ النَجْمِ وَرُوحَ المَسَاءِ

وَكُلَ مَوَاقِيتِ التُفَاحِ

فِي زَعْفَرَان جَسَدِكِ تَنْتَفِخُ حُبُوبُ الرَغْبَةِ

وَتَذُوبُ أَسْرَابُ النَغَمِ

وَكَأنَّ الصُبْحَ

يَهْبِطُ مَعَ قَطَرَاتِ ثَغرِكِ

فَحِينَ أَرَاكَ

تُوْلَدُ بَسَاتِين فِي خَيَالِي

وَتَنْبِتُ أَقْمَارٌ وَشُمُوع

昵图网 nipic.com/zd198821

عَصَافِيرُ تَائِهَةٌ

هُوَ: هَا قَدْ أَتَى المَسَاءُ
وهو يَفْتَحُ أَزْرَارَهُ
ليَرِينِي مَقْبَرَةً مِنَ الخَوَاطِرِ فِي مَلَكُوتِهِ الغَامِضِ
وَلِتَشْرَبَ مِنْ نَزِيفِ كَلِمَاتِي
مَلائِكَةُ اللَّيْل
أَنتِ مِحْرَابٌ عَفِيفٌ
يَغُوصُ بِنَبِيذِ البَسَاتِينِ الهَائِمَةِ فِي رَأسِي
فَمُنْذُ رُؤياكِ يا أَمِيرَتِي
وَأَنا أَبْحَثُ عَنْ الحَيَاةِ

هِيَ: يا مَاسِكَ حِبَالِ صَوتِي
وَالسَاكِنَ فِي عَرْشِ مَملَكَتِي الحَزِينَةِ
مَاضِيكَ وِسَادَتِي
وَالطَرِيقُ إلى عُيُونِكَ
مَلِيءٌ بالمَرَاكِبِ وَالخيُولِ
فَكُلَّمَا وَجْهّتُ قَافِلَتِي
تَهِبُّ بشَارَاتُ هَيبَتِكَ
وَكُلَمَا أَفْرَغْتُ قَارُورَاتِ الأَطْيافِ
تَفِيضُ مِنْ بَاقَاتِكَ بَدَائِعُ العَبيرِ

昵图网 nipic.com/zd198821

وَكأَنّ بَوَابَاتِ رُجُولَتِكَ

تَتَسَرَبُ مِنْها نَواعِيرُ تَكِيلُ فِي عَذَابِي

هُ: قَلْبِي طِفْلٌ

يَرْعَى صَحْرَاءَ وَجْهِكِ المُكْتَظَةِ بالعِيُونِ

مَرِيضٌ

وَعلى نَغَمِ الرِمَالِ

تَرَكَ أَشْبَاحَ القَصَائِد

وَهي تَزْرَعُ بَينَ أَكْتَافِكِ

رُوَاياتٍ وَكُنُوز

وَكَأَنَّ مِنْ قَلائِدِ رُؤياكِ تَتَسَاقَطُ قُلُوبٌ سَمَاوِيةٌ

وَنَوارِسُ تُرَتِلُ فِي جَدَاوِلكِ

صَلَوَاتِ الكُحِلِ وَالعُطُورِ

وَمازِلْتُ يا حَبِيبَتِي

أَعدُو خَلفَ دَفَاتِرِ العِشْقِ

التَي تَرْكُضُ بَينَ رِمْشَيكِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: لِلَّيلِ صَوْتٌ

وَمَصَابِيحُ النَخْيلِ تُعَاتِبُ القَدَر

أرَى تُرَابَ العَطَشِ يَعْصِفُ

كُلَما يَخْطفُنِي سَحَابٌ يَنْعَى ضِحكَتِكِ

فَأَسْمَعُ نَشِيجَ السَاعَاتِ الجِدَارِيةِ

يصُكُ أَصْداءَ الَوَقْتِ

وَكُلَما رَفْرَفَتْ سُتُورُ الأَماكِنِ

أَجِدُ عِيُونَكَ

تُومِئُ لي...كَمَلاكٍ شَفّافٍ

فَافْتَحْ نَوَافِذَكَ البَعِيدَةَ

لأَنَّني أَرْسَلْتُ لَكَ الغُرُوبَ على طَبَقٍ مِنَ النَدَى

: وَأَنتِ مَعِي

أَرَى مَلاَئِكَةً تَسْكِبُ الخَمْرَةَ في ثَغْرِكِ الأَحْمَرِ

وَبَعْدَها تَغْفُو بَينَ كَفِيكِ

على ضَفَائِرِكِ تَسِيرُ قطَارَاتُ السَمَاءِ

وَقَلبي يَبْنِي لِعَجائِبِ حُسْنِكِ

مَحَطّاتٍ وَقُصُور

وَأنتِ مَعِي كَأَنَّني أُسْكِرُ مَدينَتي

بِحَبّاتِ الثَلْجِ المُعَتَقَةِ في هَمَسَاتِكِ

昵图网 nipic.com/zd198821

وَأُبَرْقِعُ أَضْلاَعَ النَهْرِ

بِتَرْنِيمَةِ عُطْرٍ

كُنْتُ أَحْضِنُهَا

في مَنَادِيلكِ

: سَأَبْقَى على كُثْبَانِ وَجَناتِكَ أَزْرَعُ أَطْيافاً تَتَلألأُ

وَأَملأُ خُدُودَ السَحَابِ أَغَانٍ وَشُمُوعٍ

سَأَزْرَعُ في عُمْرِكَ أَوْرَاقاً تَنْزِفُ بِمَلامِحِي

وَأَطِيرُ عُصْفُورَةً صَغِيرَةً

في سَمَاوَاتِ أَحْضَانِكَ

فَفِي رِيشِ غَرَامِكَ بَرْقٌ يُقَمّطُ أَوْصَالي

وَمِنْ أَهْدَابِ الجُدْرَانِ

تَولَدُ لَعَنَاتُ كَلِمَاتِكَ

لِتَصْهرَ أَخِرَ وَجَعٍ تَعَاطِيتَهُ وَأنتَ بَعِيد

昵图网 nipic.com/zd198821

: سَأَنْقُشُ آياتِ فِرَاقِكَ شُمُوعاً على أَغْصَانِ النَارِ

وَأَنْحَتُ في ظَهْرِ اللَّيْل ضَرِيحاً مَهْجُوراً

سَأَبْكِي اللَحَظَاتِ المَحْرُومَةَ

وَأَنْشُرُ سَنَابَلَ ثَغْرِي المَنْقُوعَةَ بالدَمِ

فَكُلَما يَمُرُّ ظِلُّكَ

كَأَنَّ أَمْوَاتاً تَسْتَيقظُ بِالحَيَاةِ

تَرْقُصُ وَتَقْفِزُ مِنَ التُرَابِ

وَبَينَ أَشْرِعَةِ مَلامِحِكَ

تَنزُّ جُذُورِي عَرَائِسَ وَقُلُوب

: يَالَيتَ يِفْرِشُنِي العِنَاقُ بَرْقاً على شُرُفاتِ شَفَتِيكَ

وَأَدُوخُ في إعْصَارِ صَدْرِكَ المُنْتَفِخِ خَجَلاً وَغُرُور

يالَيتَني أَشْرِقُ مَعَ بُؤبُؤِ ضُوءِكَ

وَأَضِيعُ في المَعَابِدِ المُتَسَلْسِلَةِ حَولَ نُبُؤاتِكَ

وَأَلبَسُ مِنْ أَزْمَانِكَ قصَصاً وَأَزْهَاراً وَثُلُوج

فَحِينَ يَعْطَشُ الحَجَرُ

وَتَخْتَنِقُ الفَنَاجِينُ وَتَصْمِتُ الطِيُورُ

وَتَحزَنُ الأَنْهَارُ

أعْرِفُ أَنَّكَ بَدَأتَ تَتَذَكَرُنِي

هُوَ: وَلِماذَا أَنتِ؟

كُلَمَا اِبْتَعَدتِ

يُشنَقُ اللَّيْلُ جَزَعاً بِخِيوطِ الحَنِينِ

وَيَغْتَالُنِي الرَيحَانُ المُتَكَسِرُ على سُفُوحِ ضِحْكَتِكِ

فَأَجْمَعُ المَسَامِيرَ

وَأَطْرُقُ صَفَحَاتِ جَسَدِي فِي أَخْشَابِ الوَحْدَةِ

لِمَاذَا أَنتِ؟

حِينَ تَمُرّينَ

كَأَنَّ بينَ أَقْدَامِكِ سُفُنٌ تُذْبَحُ

وَتَصْرَخُ كُلُ الأَشياءِ وَتَسْقُطُ

مَعَ أَخَرَ قُطْعَةٍ تَهْوِي مِنْ عُيُونِي

昵图网 nipic.com/zd198821

ﷺ: قَبْلَ أَنْ أَحْرُقَ وَرَقَ الزَيتُونِ

وَيُوَحَشَ دَرْبُ الغزلانِ بالسَفَرِ

ألا تَسْمَعُ ألحَانَ النَهْرِ

وَطُبُولَ الجُدْرَانِ تَتَشَقَقُ فِي أُذْنَيَّ

فَفِي كُلِ قُبْلَةٍ مِنْكَ

يَنْفَلِقُ كَوكبٌ مِنَ اللَيمُونِ

وَبِكُلِ لِسَانٍ يَخْرِجُ مِنْ أَجْرَاسِ صَلَواتِي

دَعَوَاتٌ بِأَلا تَبتَعِد

فَمَا أَجْمَلَ المَوتَ فِي نِصْفِ لَيلَةٍ بَينَ ذِرَاعِيكَ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

اعْتِرَافَاتٌ على رَصِيفِ الأسْئِلَة

: وَحِينَ رَحَلتِ

تَكَسَرتْ قَوائِمُ الزَمَنِ

وَاحتَرَقَتْ ضَفَائِرُ الشَجَرِ

وَسَرَادِقُ الشَوَاطِئِ والقَمَر

وَصُرْتَ أُرَاقِبُ غَمَائِمَ الهُرُوبِ

حِينَ يَعْصُرُها ذَلكَ الْحُلُم اليَتِيمُ الذي

قَتَلنَاهُ أَنا وأَنتِ

: حُبُكَ أُرْجُوحَةٌ مُرَاهِقَةٌ

تَشُدُّنِي لعُرْسِ الأَمْوَاجِ الذَائِبَةِ في كَلِمَاتِكَ الحَمْراء

وَسِياطُ مِزْمَارِ الأَغَانِي

تَجْلِدُنِي شَوقاً لِرَطَبِ ثَغْرِكَ الفَصِيحِ

حُبُكَ يا حَبِيبِي

تِرياقٌ تَهدأُ فِيهِ المَجَانِينُ

وَيَلِفُّ سَحَائِبَ خَجَلِي الجَائِعةَ في مَطَارَاتِ الخَرِيفِ

فَتَعالَ وَاشْحَنْ مَصَابِيحَ مُرَادِي بِرَائِحَةِ السَهَرِ

وَاَقفُلْ الكُنُوزَ المُتَطَايِرَةَ مِنْ هَوَاجِس عَينَيكَ

حَيثُ الغُرُوبُ يَتلُو آخِرَ قَصِيدَةٍ لِلماءِ

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: أَوَكُلَّمَا أَجِدُكِ فِي خَارِطَةِ جَسَدِي....تَضِيعِينَ؟

تَذُوبِينَ على أَكْتَافِي كَنَسْمَةٍ يَدْفَعُها نَهْرٌ سَكْرَان

وَحَينَ أُمَشِطُ رَصِيفَ الشَفَقِ بِتَسَابِيح نَظَرَاتِي

تَأخُذُنِي كُفُوفُ السَيَارَاتِ

وَقِيثَارَاتُ الشَوَارِعِ

إلى فِيُوضٍ مِنَ العِيونِ السَمْرَاءِ

يَتَدَفْقُ مِنْ مِحْرَابِ أُنُوثَتِكِ

أَتَذَكَرُ أَنَّكِ زَرَعَتِ أَعْمِدَةَ المَدِينَةِ بِثُقُوبِ عِظَامِي

وَأَطْلَقْتِ عِصَابَةً مِنَ الفَرَاشَاتِ المُضِيئَةِ

بَينَ الرَسَائِلِ وَالأَكْوابِ المُتَبَعْثِرَةِ فِي خَرَائِبِي

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَحِينَ تَكَحَلَتْ يَمَامَاتُ الأَمْسِ

بِنَدَى العُصُورِ السَابِحَةِ فِي هَبَاءِ إطْلالَتِكَ

نَبَتَتْ قَصِيدَةٌ

وَأَثْمَرَتْ عُمْراً يَتَهاوَى مَعَ سِيقَانِ الرِيحِ

يا أَنتَ

يا نَغَمَ وَجَعِي الجَمِيل

مَازَالَ عَطَشِي يَهِيمُ فِي رَذَاذِ أَزْمَانِكَ

وَيرَغِبُ مَسْحَةَ خَدَيكَ

يَتَطَرَزُ حُلُماً بِعِيُونِ الرَجاءِ

فَمَتى أَسْتَحْلِي بِمَذَاقِ شَفَتِيكَ

وَأَعْصُرُها شَغَفاً

حَتى تَسقِطُ شَياطِينُ اللَّيْلِ

على أَسِرّةِ المَوَاقِدِ والأَزِقَةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

:وَأَنتِ يا عَسَلَ القَصِيدِ

حِينَ أَشْرَبُكِ خَمْراً بارِداً

وَبِذَاكِرَتِي مُحِيطٌ مِنْ الفُسْقِ والجُنُونِ

أَنتِ حِكَايَةٌ على جَنَاحِ نَحْلَةٍ

وَقَفَتْ على جِسْرٍ مُتَكَسرٍ بَينَ أَضلاعِي

كُلمَا أَرَدْتُ أَن أَرسِمَكِ

تَأتِي مَلاَئِكَةُ الغُربَةِ

وَتَقُصُ شَرَايِينَ القَصَائِد

فَتَصِيرينَ غَيمَةً بِلَونِ الدَّمِ

: حِينَ سَافَرْتَ

تَرَكْتَ مَوَاعِيدَ العَذَابِ

تَزُورُ أَغْوَارَ قَلبِي كُلَ حِينٍ

وَأَحمِلُ صُورَكَ

لِقَرَابِين الرَعدِ المُتَشَرشِفِ في غَابَاتِ السَعَادَةِ

في صُحُفِ العِنَاقِ

وَجَدْتُ دَلاَئِلَ عِشْقِكَ تُؤذّنُ صَارِخَةً

مَا للحُبِ بَعْدكُم مِنْ شُرُوق

وَلا لِنَايَاتِ البَلَابِل عَودَةٌ لِلقَائِنا الأَخِيرِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَحِينَما تَسِيرِينَ يا أَمِيرَتِي

تَصْطَفُ الفَرَاقِدُ والأَشْجَارُ بَينَ أَنْهارِ خَطَواتِكِ

وَتَغْرَقُ بَرَاكِينُ رُوحِي بَينَ ابْتِسامَتِكِ وَالأَرْضِ

حِينَما تَلمَحُكِ عَصَافِيرُ رُوحِي

كَأَنَّ ضَبَاباً أَخْضَرَ يَتفَجَرُ مِنْ عُيونِ الأَزَقَةِ

وَيَفْتَرِشُ ألحَانَ الشَوَارِعِ

حِينَ تَمْتَصُ البُرُوقُ الصَغِيرَةُ ضَرَبَاتِ أَقْدَامِكِ

وَأَنتِ تَسِيرِينَ

كَأَنَّ العُصُورَ وَتَوارِيخَ الزَنبقِ تَلتَحِفُ بين رِمْشَيكِ

كَدَمْعَةٍ مَالِحَةٍ

: أُخْرُجْ أَيُّهَا المَوجُ الحَنُونُ مِنْ تُرَابِ العَاطِفَةِ

وَادْفَعْ مَجَاذِيفَ صَوتِكَ نَحْوَ مَغارَةِ الوِرُودِ

أُرِيدُكَ نَهَاراً يَمْطِرُ حَيَاةً لا تَعْرِفُ البَرَدَ

ولا تَعْرِفُ النَومَ على سَرِيرِ المَاضِي

اِزْرَعْنِي جُورِيَةً نَائِمَةً على تِلالِ جَبْهَتِكَ

وَاسْقِنِي إِكْسِيرَ الطُفُولةِ فِي مَوَاسِمِ المَلَلِ

أُرِيدُكَ حُضْناً مُجَنَّحاً بالحَنانِ

يَعْبُرُ بِمَحَطّاتِي

وَضَفَائِرِي

وَالعَابِي

إلى كَوكَبِ القُصَصِ الذَهَبِيةِ

وَلأنْصُبَ لَكَ مَوائِدَ مِنْ السُكَّرِ في ثَغرِي

:وَإلى مَتى أَسْقِي نُيرَانَ عُزلَتِي مِنْ كُحْلِ المَسَاءِ

وَمَا لِصُفصَافِ العُمْرِ بَعدِكِ

غَير ندُوبٍ حَفَرَها الرَمْلُ على أَذْرِعَةِ المَضَاجِع

لا أَعرِفُ لِماذا أَحْرِقُ رِيشَ الدَفَاتِرِ

تِلكَ التِي رَسَمْتُ فِيها غَوَارِبَ الاعْتِرافِ

فَلا تَخْنِقِي أَغْصَانَ صَدْرِي

إنَّ جُدْرانَ الصَمتِ تَكَسَرَتْ في ثُقُوبِ السِنِين

****

昵图网 nipic.com/zd198821

كَانَ اسْمُها فَرَح

هُوَ: وَمَازَالَ قَلبِي عَابِراً هَضَباتِ القَحْطِ

مَازَالَ يَقْتَاتُ عَلَى ذُنُوبِ التَوقُعَاتِ

وَيَتَقَاسَم التَعَاسَةَ زَمَناً مَعَ السَكَارَى والظَلاَمِ

كُنْتُ أَزْرَعُ ثَوَابَ الطُّفولَةِ فِي خُضْرَةِ عَينِيها

وَأَسْقِي بَتلاتِ الأَمَاسِي بِوضُوءِ المَشَاعِرِ

كُنْتَ أَرْكُضُ خَلْفَ طَوائِف عُطْرِها

وَأَرْدُمُ سَرَادِيبَ الصَبَاحِ بِسَنَادِين الرَسَائِلِ

أَينَ ارتِعَاشَةُ شِفَاهِنا يا فَرَحُ؟

وَأَينَ غَزَلُ البَلَابِل الذي أَنْجَبَهُ لِقَاؤنا الأَوِل

فَأَنَا مازِلْتُ مُدمِناً على ارْتِكابِ الحَرائِق فِي كَبِدِي

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَأنتَ يا أَوَلَ أَزْمَةٍ عَشِقْتُ مَذَاقَها

يا أُوَلَ رَجْفَةٍ أَغْمَسَتْ أَغْصَانِي في شَرَابِ الآلِهَةِ

الحُبُّ في عَالَمِكَ غَفْوَةٌ في كَأسِ شَاعِر

فَرحَةٌ تَتَفَشى بِأَعمَاقِ المَشَاعِر

هُرُوبٌ مِنْ دَائِرةِ النَهارِ

سُقُوطٌ حُرٌّ بإحضَانِ القَمَرِ

فِي فُقَاعَاتِ عَاطِفَتِي فَقَّسَتْ صُوَرُكَ صَبَّاراً

وَبِشُقُوقِ كُفُوفِي بَذَرْتُ حُرُوفَكَ

فَاخْضَوَضَرَتْ أُغنِياتٍ وَعَبِير

اعْطِنِي صَدَقاتٍ مِنْ فُضُولِ وَجْهِكَ

امْسَحْ سَمَواتِي بِأَرِيجِ صَوتِكَ

عَلّقْنِي تَمِيمَةً على مَسِيرَةِ تَرْحَالِكَ

وَانثُرنِي مَطَراً حُلواً على أَعْشَابِ اللِقَاءِ

: مَجْنُونٌ أَنَا

بَعْدَ عِشْرِينَ جَائِحَةٍ مَازِلْتُ أَحْلُمُ بالرِجُوعِ

مَازِلْتُ أَنْتَظرُ خِطَابَ القَادِمِينَ مِنْ الحَرْبِ

وَالحَامِلِينَ أَجْسَادَ المَوتَى في ظُرُوفِ الرَسَائِلِ

حَزِينٌ أَنا

حِينَ غَادَرْتُ بَغدَادَ

昵图网 nipic.com/zd198821

وَنَزَلْتُ مُعَاقاً بِالمَنفَى الجَدِيد
بَدَأَتْ أَبَابِيلُ الخَسَارَةِ تَنْقُرُ جَبْهَتِي
وَانْهارَتْ هَيَاكِلُ القُرُونِ فِي دَوَاخِلِي
حَتى عَبَرَتْ جُثَثُ الأَيامِ رَكْضاً على شَفَتِيّ
وَتَرَكَتْ فِي كُلِ جِهَةٍ صُورَةً لِعِيونِكِ الخُضرِ

: أَتَذَكرُ فِي زَمَانِكَ
كُنْتُ أَحْشُرُ رُوحِي بِأَغْوارِ البَهْجَةِ
وَأُنَاغِمُ العَابِي بِكَلِماتِ غَزَلِكَ المُسَافِرَةِ
كُنْتُ أَتَأرجَحُ بِسَلاسِلِ القَمَرِ
وَأرمِي الأقحُوانَ على رُؤوسِ العُشّاقِ
أَتَذَكَرُ فِي كُلِ مَسَاءْ
تُحَدْثُنِي الفَرَاشَاتُ عن اِعتِرَافاتِكَ الحَزِينَة
وَتَنْقِلُ الشَحَارِيرُ لَواعِجَ رُوحِكَ المُرَابِطَةِ قُربِنا
فَأَينَ صَفَتْ بِكَ الدُّنْيا ياحَبِيبِي؟
فَالأَرضُ ما زَالَتْ تَدُورُ بِأَحْضَانِ الفَضَاء
وَأنا خَلفها أَزْحَفُ
وَأَحْمِلُ أَثْقَالَ العَذَاب

هُوَ: أَنَا بَينَ أَهَازِيجِ اللَّيْلِ

تَتَلاقَفُنِي لَعَنَاتُ الرُهْبَانِ

وَتَفتَحُ ثُقُوبَ قَلبِي مَسَامِيرُ الغِيَابِ

أَعِيشُ سَكْرَاناً فِي كُهُوفِ ذِكْرِيَاتِكِ

وَأَقْتَاتُ على أَسْوَأ أَنْواعِ الوَجَعِ

حُبُكِ عَدْوَى مُزْمِنَةٌ

وَدَاءٌ مَسْمُومٌ فِي أمْعَاءِ حَياتِي

فَحِينَ تَتَسَلقُ عَنَاكِبُ الشَجَنِ لِخَلاَيا وِحْدَتِي

وَتَفْتَرِسُ بَرَاعِمَ رَاحَتِي وَاحِدَةً... وَاحِدَة

أَتَبَسَمُ يَائِساً

وَأَحْسُبُ أَنَّنِي تَحَرَرْتُ مِنْ عُذُوبَتِكِ

غَيرَ إِنَّ الأَوهامَ تَصْفَعُنِي

وَتُعِيدُنِي مَلْهُوفاً

بِإحسَاسٍ عُمْرُهُ عُشْرُونَ عَاماً

昵图网 nipic.com/zd198821

: ألا تَعْلَم أَنَّ مَشَاعِرِي تَتَعرّى كُلَ لَيْلَة

وَتَعْبرُ إِليكَ مُصَابَةً بِالهِيَامِ

تَحِجُّ وَحُيدَةً

وَتَطُوفُ سَبْعُونَ دَمعَةٍ حَولَ بَقَايَاكَ

كُلّمَا أُحَاكِي صَدَى دُرُوبِنا القَدِيمَةِ

يَتَراءَى لِي شَبَحُ عِشْقِكَ الطُفُوليّ

وَكُلّمَا أُقَلّبُ صَفَحَاتِ الشَوارِعِ

أَسمَعُ خَطَواتِكَ مُسْرِعَةً نَحوِي

فَكَم تَرَانِي أَبْتَعدُ عَنْ فُصُولِ نَجْمِكَ العَتِيقِ

أو تَلْمَحُ وَجْهِي تَأكُلُهُ عَلامَاتُ الخَرَابِ

فَأَنا على جُلُودِ التَارِيخِ

طَبَعْتُ رِسَالَتَكَ اليَتِيمَةَ

وفي بَرطَمَان الذكْرَياتِ

حَفِظْتُ مِيَلادَ قُبْلَتِكَ الأُولى

أَتَعلَمُ ياحَبِيبِي لو عُدْتَ ثَانِيَةً؟

سَأعُودُ طِفْلَةً تَتَغَطّى بِشَرَاشِف أَنْفَاسِكَ

وَتَغْفُو تَحْتَ خَدِكَ فِي سَلاَمْ

昵图网 nipic.com/zd198821

هُمْ: قَالُوا أَنَّ الفِرَاقَ غَيبُوبَةٌ تُجَمّدُ الذَاكِرَةَ

والغِيَابُ سَدٌّ شَفّافٌ يَقْصِمُ ظَهَرَ الشُعُورِ

قَالُوا الظَلَامَ تَهْزِمُهُ خُيُولُ النَهارِ

وَإِنَّ بُعْدَ المَسَافَةِ مِمْحَاةٌ عَرْجَاءُ

تَزْحَفُ على حُرُوفِ السَنَواتِ

فَمَا بَالُ قَلبِي؟

أَنْهَى عِشْرِينَ عَاماً بالأَرِقِ

كَأَنَّها عِشْرُونَ ثَانِيَةٍ ونِصْف!

يَارَبُ اِسْقِنِي خَمْرَتَكَ المَوعُودَةَ

وَخُذْ بِأَحْلامِي لِمَطَافِ الحَقِيقَةِ

ضَاقَتْ كُلُ المَسَاحَاتِ

وَتَعَفَنَتْ رَاحَاتُ الدُعَاءِ على وَجْهِي

وَأَنا مازِلْتُ أَفْتَحُ عَينَيَّ على الخَسَائِرِ وَالجُرُوحِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: أنتَ لا تَدْرِي

بِحُقُولِ الوَجْدِ المُحْتَرِقةِ في حَنْجَرَتي ؟

وَلا تَعرِفُ بِمَعَارِكِ الظُنُونِ القَائِمَةِ في هَواجِسِي؟

لا صُلْحَ لي مَعَ الوَرْدِ والأَعْيَادِ

ولا تَسْألُ الشَمْسُ عَنْ شَبَابِيكِ رُوحِي

أَنا صُرْتُ أُقَاوِمُ البَسّمَةَ في نِسْيَانِكَ

وَأَدْفَعُ سَيَلانَ الدَمْعِ بالّتي هي أَحْسَنْ

أنتَ لا تَدْرِي بِعَاصِرَاتِ القَلب وَقْتَ المَغِيبِ

والنَائِحَاتِ حُزْناً على زَمَانِ نُبُوءَتِكَ

ألا تَرى سَكَاكِينَ الهَواءِ كَيفَ تَحْفرُ أطْيانِ القَلَقِ؟

وَتَتَذَوقَ التُرَابَ المُرَّ

حِينَ تَهبُّ رَائِحَةُ المَسَاءِ؟

昵图网 nipic.com/zd198821

لِقَاءٌ ما بَعْدَ الإِنْفِجَار

((بَعْدَ إنْ اشْتَرى لهَا دُمْيةً حَمْرَاءَ في عِيدِ الحُبِ وَتَوَاعَدا أنْ يَلتَقِيا في السُوقِ البَابِلي القِدِيمِ،كَانَ يَنْتَظِرُها وَقَلْبهُ مَملوءٌ بِالشَوقِ..
.وَمَا إنْ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ حَبِيبَتُهُ كَانَتْ هُنَالكَ مُفَخَخَةٌ مُتوحشَة تَتْنَظرُهم،وَفَور وصُولهم انْفَجَرَتْ وَقَطّعَتْهم إرَباً إرَبا..فَمَا عَلِيهم إلا أنْ تَلتَقِي دِمَاؤهم في الشَارِعِ وَتَعَانَقا بَينَ النِيرَانِ وَالرَمَادِ وَلِسانُ الحالِ يُقُولُ:-

هُو: عِنْدَما صَرَخ الصَبَاحُ في وَجْهِ ثَعَابِينِ السُوقِ
كَانَ جَسَدِي عَابِراً
يَشْتَري الثَوَانِي مِنْ أَنْيابِ الهَلاَكِ
يَغْرِفُ بَارُوداً
وَيَمْلأُ أَكْوَاخاً مُهَدْمَةً في جُرُوحِهِ
هُو ذَلِكَ الصَوتُ الغَرِيبُ
مَازَالَ يُدَوّي في أَعْمَاقِ السَاحَاتِ
وَمَازِلْتُ أَتَذَكَرُ أَسْنَانَ الشَظَايا
وَهي تَحْفُرُ آباراً مِنَ الدَمِ في جَسَدِي
وَأنتِ تَحْمِلينَ دُمْيَةً مَيتَةً
اِصْطَدْتُها لَكِ مِنْ تُجّارِ الفَضَاء

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَتحْتَ حِجَابِي خَنَادِقُ

مَمْلُوءَةٌ بِشَهْوَةِ اِنْتِحارِي مَمْحُونِ

قُطَعٌ مِنْ النَارِ المُتَسَرِبَةِ مِنْ رُكُوعِ السَكَاكِينِ سَاعَةَ الذَبْحِ

مَاذَا يَشْعُرُ الاِنْفِجَارُ حِينَما تَذَوَقَ دَمَنا؟

أَو كَيفَ مَزَقَ دَفَاتِرَ اللهِ المَزْرُوعَةَ فِي وِجُوهِنا؟

مَاذَا قَالَ لأَطْفَالِنا الذينَ سَقَطُوا

وَالذينَ لَمْ يَسْقِطُوا مِنْ ظُهُورِنا؟

آه يَاحَبِيبي

كَمْ أَشْتَاقُ لَكَ وَأَنَتَ فِي بَرّادِ المَوتَى

وَكَمْ أُحَاوِلُ مَسْحَ صُورَةَ المُفَخَخَةِ التي أَغْرَتْكَ

وَرَاوَدَتْكَ عن شَفَتيَّ

فَأَسْقَطَتْكَ فِي بَحْرٍ مِنَ الرَمَادِ

هُو: لا أَعْرِفُ هل قَدَمَاي جَمَّدَتْهُما الرِيحُ؟

أم رَائِحَةُ الحَرْقِ تُأبِّنُ قَطرَاتِ الوَدَاعِ؟

حِينَ انْفَجَرَتْ المُفَخَخَةُ

وَرَفْرَفَتْ القَرَابِينُ المُغْتَصَبَةُ نَحو الإله

كَانَتْ عِظَامُنا مَشَاعِلُ مَوتٍ

تَتَبَعْثَرُ على وَجْهِ السُوقِ

وَكَانَ صَوتُ المُفَخَخَةِ

يَتَسَرَبُ لأَروِقَةِ المَقَابِرِ

حَامِلاً مَعَهُ ثَرْثَرَاتِ البِيُوتِ

وَندُوبَ الدَكَاكِينِ المُدَمَرَةِ

وأَطفَالاً سَلَخَتْ النَارُ مِنْهم وَضَنَاتِ الطُفُولَةِ

فَلا دَفْنٌ

وَلا تَكْفينٌ بَعدَ الآنَ

ياحَبِيبتي هم أَرْسَلُونا إلى اللهِ تُرَاباً وَحَسَنَات

昵图网 nipic.com/zd198821

حِينَ تَتَرَاكضُ القَنَابلُ:

بَينَ الأَجْسَادِ المُزْدَحِمَةِ تَحْتَ كُفُوفِ الله

وَتَرْقُصُ المُفَخَخَاتُ على عَزْفِ الرُؤوسِ المُتَطايِرَةِ

أَجِدُ نَفْسِي جُثَّةً هَامِدَةً

تَحْمِلُها أَجْنَحَةُ العَرَباتِ المُتَسِخَةِ بالدَّمِ

وَأَبْحَثُ عَنكَ بَينَ الأَشْلاءِ وَالأَحجَارِ وَالزُجَاجِ المُحَطّمِ

ياحَبِيبي

ما أَجْمَلَ قَلبَكَ المَقْطُوعَ

المُحْتَرِقَ وَحِيداً بِجَانِبِ الرَصِيفِ

لا يَعْرِفُونَ إنَّهُ نَائِمٌ بَينَ رَياحِينِ مَقَاصِدِي

وَلا يَسْمَعُونَ غَزَلَكَ المُتَدَفِقَ

مِنْ رِئَتِكَ المَذْبُوحَةِ

فَانتَظرْنِي يا أَبْيَضَ الدَمِ

لِنَرُوحَ إلى المَثْوى سَوِياً

هُوَ: بَينَ فُكُوكِ المُفَخَخَةِ

زَئِيرٌ مَزَّقَ خَرَائِطَ الحَيَاةِ

وَمُفَرّقُ الأَحْبَابِ

يَتَقَافَزُ على أَنْقَاضِ المَجْزَرَةِ

أَينَ ذَهَبْتِ يا عَرُوسَتِي المُقَطْعَةِ

فَجُثَتِي تَرْفِضُ الرُقُودَ

وَأَنتِ تَائِهَةٌ في دَهَاليز المَحْرَقَةِ

حَرَامٌ لو تَبْتَعِدُ دِمَاؤنا المَسْفُوحةُ

أَعْضَاؤنا المُقَطْعَةُ

طُيورٌ لا تَقْوى على الطَيَرانِ

يَفْرُمُها زَحِيرُ الاِنْفِجَارِ المَسْمُومِ

سَوفَ أَنْتَظُرُكِ ياحَبِيبتي

في سَيارَةِ الإِسْعَافِ أو في بَرّادِ المَوتَى

昵图网 nipic.com/zd198821

: في دُمُوعِ الشِتَاءِ

طَعْمٌ يَفْرِشُ الرُؤوسَ في ثَغْرِي

وَيَدْسُ فُوَاحِشَ الزَمَنِ

في دِمَاغِي السَائِلِ على الرَصِيفِ

كُنْتُ أَنْتَظرُكَ طِفْلةً جَائِعَةً لأحْضَانِكَ

وَحَمَامَةً تَرْتَدِي الضَوءَ عِشْقاً في مُعتَقَلاتِ الزُهورِ

أُرِيدُ أنَّ أَعُودَ مَوجَةً تَحْمِلُها بَين بَصَماتِكَ

بَينَ رَمَادِ الاِنْفِجارِ الخَاطِفِ

وَنَغْفو مَبْتَسِمَينِ في قَبْرٍ صَغِيرٍ

: كُلُّ انْفِجَارٍ وَأَنتِ حَبِيبَتي

وَكُلُّ صَرْخَةٍ تَخْرجُ مِنْ سَيارَاتِ الأسْعَافِ

أَنتِ حَبِيبَتي

العِيدُ في العِراقِ أَوحَشُ مِنْ هِيرُوشِيما

وَأنتِ حُلمٌ تَمْسِكَهُ رَائِحَةُ الدَّمِ المُلتَصِقِ على الأَبْوابِ

حِينَ تَتَعَثَرُ العُيونُ بَينَ الجُثَثِ النَيئَةِ

أَرَى مَلاَمِحَكِ تَتَعَكَزُ على ذِكْرَياتِي

وَعِنْدَما تَغْرِيني مُفَخَخَةٌ بِجَسَدِها العَارِي

لا يَنتَصِبُ على أشْلائِي

غَيرُ سُمْرَةِ نَهدَيكِ

كُلُّ عَامٍ ياحَبِيبَتي

وَالشَوَارِعُ تُشْوى بِكُفُوفِ عِزْرَائِيلَ المُتْعَب

فَفَي النَارِ طَعْمٌ...يَتَسلَلُ

لِرُؤوسِ أَطفَالِنا النَائِمين في ثَلّاجَةِ المُستَشفَى

وَحَتى القَدَر

يُغَازِلُنِي بِالعَصَافِيرِ الحَامِلَةِ بِمَخَالِبِها شِفَاهً مُحْتَرِقَة

في هذا العِيدِ

أَرَاجِيحٌ تَذْبَحُها حُورِياتُ اللهِ المُتَوَحِشَةِ

وَثِيابٌ مِنْ السِيفُورِ

أجْسَادٌ تَخْتَفِي

رُؤوسٌ تَطِيرُ

ابْتِسَاماتٌ تَتَلاشى

وَأنتِ...أَجمَلُ سَمْرَاءٍ في هذا الكَونِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: لاَ تَنْتَظِرُ بَعْدَ الآنَ يا حَبِيبي

فَالحُبُ حَرَام

وَالعِنَاقُ حَرَام

وَالقُبْلَةُ تُسَبِبُ ضِيقاً للإلَهِ

لأَنَّنا مَازِلنا عَاشِقَينِ

قَتَلُونا كي يَبْدأوا مَعَ حُورِياتِ اللهِ لُعْبَةً قَذِرَةً

وَيَشْرَبوا الخَمْرَ المُقَدَسَ

بَعْدَ أنْ قَطَعُونا بِمُشْتَهى رَبِهِم الرَحِيم

لا تَنْتَظرْ يا حَبِيبي

فَحَرِيرُ المَوتِ قَدْ لَفَّ الشَوَارِعَ

فَأَصْبَحَنا مُومِياءاتِ في جَيبِ المَدِينَةِ

تَرصِدُنا وِحُوشٌ مُؤْمِنَةٌ

وَتَلَعَنُنا المُعْجِزَاتُ التي سَخَرْنا مِنْها

فَمَا أَجْمَلَ عِيُونَكَ حِينَ قَلَعَهُنَّ الاِنْفِجَار

وَهُنّ يَبْحَثْنَ عن ضَفَائِري

****

昵图网 nipic.com/zd198821

حِيْنَ يَكُونُ الحُبُ جَارِكَ

هُوَ: فِي تِلكَ اللَّيلةِ

كُنْتُ أُسَخّنُ رَذَاذَ الشَفَقِ بَينَ حَرَكَاتِ ثَغْرِي

وَأَطْرَحُ سَمَكَاتِ الدُعَاءِ

بَينَ أَجْسَادِنا المَفْصُولَةِ

السَرَابُ السَائِلُ فَوْقَ جَبِينِ الفَوَانِيس

مَازَالَ يَتَسَاقَطُ فِي دَوَائِرِ خَوَاتِمِنا المَكْسُورَةِ

وَخَفَقَانُ الغَفْلَةِ

يَتَطَرَزُ صَوتاً يَابِساً على جُلُودِ المَاضِي

أُرِيدُ أَنْ أُكَرّزَ خَرِيفَكِ

وَأَخلِطُ لَونَ شَعْرِكَ بِفِنْجَانِ الهَلاَكِ

فَقَلَمِي سِكِيرٌ أَعْمَى

مَازَالَ يُخَبِئُكَ بِدِنَانِ مَاضِيهِ العَتِيقَةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: أَتَأذَنُ لي أَنْ أَفْتَحَ قَنَاطِرَ مِنَ الأَجْنِحَةِ السَوداءِ فَوْقَ عِيُونِكَ؟

وَأَمدُّ طَيفاً فُضْيَاً

يَتَلاَمَعُ مِنْ كَرْكَرَاتِ المَصَابِيحِ

وَأَبْدَأُ أَعِدُّ عَنَاقِيدَ النَارِ المُضْطَرِبَةِ

بَينَ أَثْدَاءِ سَرِيرِي؟

يَا ابْنَ الجِيرَانِ

يا مَنْ بَعْثَرْتَ بَرَاكِينَ السَمَاءِ فَوْقَ بُحَيراتِ وَجْهِي

وَخَيَطْتَ سَحَاباتِ العُمْرِ بِسَلاسِلِ الغُرُوبِ الأَحْمَرِ

فَأَصْبَحْتُ كَأَنَّني طِفْلَةٌ

تَنْجِبُهَا البَلاَبِلُ في يَومِ القَيَامَةِ

: وَلأَنَّكَ أَولُ مُعْجِزةٍ تَخْرجُ مِنْ شِرْيَان صَمْتِي

وَأَولُ فَخٍ جَمِيلٍ تَتَهَدَمُ فِيهِ مَنَاسِكُ قَلَمِي

سَأَرْفَعُ قَمِيصَ عِشْقِنا الدَامِي

وَأُقِرُّ بِأَنَّني مُتَّهِمٌ فِيكِ

مُنْذُ أُولِ رَعْشَةٍ دَفَنْتُهَا بَينَ أَصَابِعِي

يآ لَوَجَعَ السَرِيرِ

حِينَمَا يَحْتَضِنُ حَوَافِرَ السَكَاكِين المُلْتَهِبَةِ

وَيآ لِهَشَاشَةَ صَبْرِي

وَأَنَا أُكَافِحُ غَرَائِزِي أَمَامَ عَينَيكِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: قَلْبِي خَبَرٌ عَاجِلٌ

يَركُضُ مَعَ خُيُولِ عُيُونِكِ

وَيَصْبَغُ سَلاَلِمَ السَحَابِ

بِطِينِ المَشَاعِرِ النَيئَةِ

وَمِنْ فَوْقِ سُطُوحِ الحَسَنَاتِ

أَجْدُكِ تَتَنَبَئِينَ بِالزَلاَزِلِ التَي سَتَمُوتُ بَينَ أَظَافِرِي

عِنْدَما أَحْصِي سِنِينَ الرَسَائِلِ

أَرَاكِ حَرْباً تَشْتَبِكُ فِيها القُبُلاَتُ

وَتَتَسَاقَطُ فُرْسَانُ الحِكَاياتِ الوَرَقِيةِ

على تُرَاثِ الجَرَائِمِ التي اِرتَكَبْتُها بِسَبَبِكِ

فَالمَسَافَةُ عُمْرٌ مِنْ رَائِحَةِ البُرْتُقالِ

تَشِدُّنِي إلى نَسَمَاتِ وقُوفِكِ سِحْراً على بَابِ الدَارِ

: حِينَ أَسْمَعُ صَوْتَكَ مِنْ خَلْفِ الجُدْرَان

أَمِدُّ ذِرَاعِي بَينَ زَخّاتِ الظُنُونْ

وَأَسْتَخْرِجُ لُؤْلُؤَكَ المَكْنُونْ

وَكَأَنَّ وِرَيقاتِ شَفَتِيكَ

تَنْغَمِسُ بِمُسْتَنْقَعِ إنُوثَتِي الخَاشِعَةِ

تَائِهَةٌ أَنا ياحَبِيبي

昵图网 nipic.com/zd198821

وَرِحلَةُ الهَواجِسِ

تَذْبَحُ خَطِيئَةَ الزَمَنِ الوَاقِفِ بَينَنَا

وَلَهَجَاتُ العَقَارِبِ

تَرْضَعُ ما تَبَقّى مِنْ غَزَلٍ مَتْرُوكٍ

تَائِهَةٌ أَنا ياحَبِيبي

بَينَ آلِهَةِ السَطْحِ المُتَدَفِقَةِ مِنْ عَذَاباتِ شِتَائِكَ الدَافِئ

وَبَينَ شَيَاطِينِ قَلبِي التَي

تُحَرّضَنَي لِسَرِقةِ طَعْمِ شَفَتِيكَ

هُيَ: مَذْبُوحَةٌ تِلكَ الصُورُ التَي

أُنقْعُها في جُثّةِ الأَرْضِ

وَمَطْرُوقَةٌ أَحْزَانُ القَصائِد

التِي دَفَنْتُكَ فِيها عِشْقاً وَنَدَماً

على أَجْرَاسِ هجْرِكَ المَقْفُوَلَةِ بِالمَعاصِي

عَلّقْتُ صَلَواتِ مَوعِدِنا المُسَافِرِ

وَغَسَلْتُ صُحُفَ الشَوَارِعِ

بِرَمَادِ اللِقَاءاتِ المُتَعَفِنَةِ قَدِيماً

حَتى صُرْتُ أَتَقَبَّلُ شَتَائِمَ العَصَافِير

وَعَتَبِ السَجَائِرِ المُشْتَعِلَة بَينَ أَصَابِعِي

昵图网 nipic.com/zd198821

هُمْ: وَفي غَياهِبِ الدَنَفِ

حَينَ أَفْتَحُ الطُرُقَ المُفَخَخَةَ

لِقَوَافِلِ الوَجَعِ المُتَسَرِبَةِ مِنْ عَالَمِي

أَجِدُكِ تَكِيلِينَ الأَسْبَابَ وَالحَطَبَ

على مَحْرَقَةِ الوَحْشَةِ

وَأَنا على صَلِيبِ عِيُونِكِ

أُصَارِعُ كَوَابِيسَ الصَبْرِ

بَرِيءٌ شَيطَانُ الفِرَاقِ

لَمْ يُوَسْوِس للنَاي القَدِيمِ

كي يَعْزِفَ لَنا أَسْمَاءَ اللَيالِي التِي

قَضَينَاها في صَنَادِيق المَنْفَى

昵图网 nipic.com/zd198821

: يا نَشْوَةَ البُدُور

وَمَلِكَ النَوازِلِ المُضْطَرِبةِ في دِمَاغِي

أَمنَحنِي وَحْشاً أَسْمَراً

يُقَطّعُ شَرَايينَ الوَقْتِ...حِيَنَما

تَخْطِفُ في الذَاكِرَةِ

وَاِعْطِنِي قِنِينَةَ ثَلْجٍ

أَكْسُرُها بَينَ أَسْنَانِ القَصِيدَةِ حِينَ

تَفُورُ دِمَاءُ الدَقَائِقِ المُتَبَعثِرَةِ على أَثَرِكَ

وَخُذْنِي قِلاَدَةً مُشَاغِبَةً

تُرَافِقُ حَوَاجِزَ عُنِقكَ

وَتَخْنِقُكَ بِكُلِ حَمَاقَةٍ لَو فَكَرّتَ بالنِسْيانِ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

الخَادِمَةُ الهِنْدِيةُ

هُوَ: حِينَ تَتَحَرَكُ الحِيتَانُ المُتَمَرِدَةُ تَحتَ ثِيابِكِ

وَيَتَنَسمُ مِنْ مَبَاخِر جَسَدِكِ كَهرَمانُ الأنُوثَةِ

وَيَفُوحُ المِلحُ الأَحمَرُ مِنْ دَوارِقِ شَفَتيكِ

أَجِدُ أَذكَارَ العِشْقَ تَتَصاعَدُ في حَضْرَتِكِ

وَتَتَبارى أَسَاطِيلُ الحُبِ حَولَ شَوَاطِئكِ

سَمرَاءُ يا فِلْفَلا حَارِقاً فَوقَ لِسانِي

وَبَهاراً هِندِياً يَجذُبُ الأذْوَاقَ والنُفُوسَ

أَنَا لا أَملِكُ مِنْ الصَبْرِ إلا زَيتاً وَنَار

وَأنتِ زَهرَةٌ بَرَّيةٌ

تَحتاجُ لدِلاءٍ مِنْ غَمَامَاتِ المَشاعِرِ

.

昵图网 nipic.com/zd198821

مُنْذُ الفِ أُغْنِيةٍ للحُبِ :

والفِ قِصَّةٍ لِراهِباتِ الهَوى

وَأَنا أُصَارِعُ عَطَشَ الخَوَاطِرِ

وَأَنتَظرُ إلهَ الغِيابِ

يَنْسِجُ ابْتسامَتَكَ أَمَامِي

لا أَعْرِفُ كَمْ مَضَى لَكنَّني الآنَ أَرَاكَ

وَأنتَ تُطَرّزُ نَظَرَاتِكَ حَولَي

وَتَبنِي من صَيفِكَ خِياماً بَارِدَةً

حِينَ تَرنُّ دَفُوفُ المَعَابِدِ

وَتُوقَدُ مَشَاعلُ العَاشِقينَ

وَيَبدَأُ دَوَرانُ التراتِيل في جَمَاجِمِ العَصَافِيرِ

أَرَاكَ ذَكَراً تَخَيطُّ أَجْنِحَتَهُ أنامِلُ الخسُوفِ

وَتَنْضَحُ مِنْ شَمائِلِهِ

عِيونُ العَسَلِ العَرَبِي

昵图网 nipic.com/zd198821

: يا ابنَةَ البُرتُقالِ

وَسَلِيلةَ الآلِهَةِ السُمْرِ

أنتِ زَيتُونَةٌ مُرَاهِقَةٌ

تَتَمايَلُ بَينَ أَضْواءِ الفُصُولِ

وَنَحْلَةٌ هِندِيةٌ

تَلبَسُ مِنْ فتُونِ الجُورِي فُسْتاناً مِنْ الشَهدِ

مَنْ قَالَ أَنَّكِ خَادِمَة؟

وَبَينَ نَهدَيكِ تَتَهافَتُ مَمَالِكُ الكَرَزِ

مَنْ قَالَ أَنَّكِ خَادِمَة؟

وَعلى وَجَناتِكِ أُقِيمَتْ جُمهُورِيةُ التُفّاحِ الأَحمَرِ

سَيدَتِي الجَلِيلةُ

خُذِي نَزَواتِ قَلَمِي

وَاعطِيني رَعْشَةَ شَفَتَيكِ

خُذِي حَوَاسَ غُرفَتِي

وَاترِكِي نَغَماتِ عِطْرِكِ

فَأنَا بَدَأتُ أَتَعَاطَى حبُوبَ تَغْرِيدِكِ كُلَ مَساءٍ

وَأَشْرَبُ على شَرَفِ غَرَامِكِ

خَمْراً في فَنَاجِينِ القَمَرِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَعندَما خَفَقَتْ رُسُوماتُ خَيالِكَ

وَذَابَتْ هَلوَسَاتُ قَلبِكَ بِزُجَاجَاتِ الرَمْلِ

وَبَدَأتْ بَوَاخِرُ أَنْفَاسِكَ

تَغْرَقُ في بَطْنِ الصَحرَاءِ

كُنْتُ أُشَارِكُكَ ظَمَأَ القَوَافِي

وَتَسْعِدُنِي لَوعَاتُ عِيُونِكَ حِينَ تَأكُلُ جَسَدِي

فَما أَجْمَلَ أنْ أجْمَعَ سَبايا تَجْرِبَتِكَ مَعِي

وَما أَرْوَعَ أنْ أطْعِمَ نَاياتِ حَرفِكَ

مِنْ جَمَراتِ خُدُودِي

: وَكُلَما أَرْفَعُ البُرقعَ عن مَدِينَةِ السَاحِرَاتِ

وَأَنْظُرُ مَلياً لِدَوَرانِ عِينَيكِ

تُصِيبُني دَهشَةُ مَذَاقِكِ الحَارِ

وَتُهَاجِمُنِي الحَانُ خَلْخالِكِ...فَتَبْدَأُ

حَفْلَةُ العِنَاقِ الخَانِقِ بَينَ ثِمَارِكِ وَذِرَاعَيَّ

昵图网 nipic.com/zd198821

: اِقْبِلْ على أَطْلالِ حَيَاتِي الزَهِيدَةِ
وَاِفْتَحْ أَنَابِيبَ أَشْعَارِكَ في مَسَامِعِي
اِحفِرْ سَمَاواتِ الفَرَاغِ بِمَسَامِيرِ العِشْقِ
وَغَازِلِنِي بِكُلِ ما أُوتِيتَ من دَهاءِ
تَعَالَ يا مِلحَ بَابلَ
وَيا أُغْنيَةَ عِشتارَ الشَبِقَة
تَعالَ وَاِفْرِغْ فَحِيحَ غَاياتِكَ في دَاخِلِي
ثُمَّ شَارِكِنِي غَثَيانَ الهَوى في اللَيالِي القَادِمَةِ

: وَمِنْ أَيّ زَهْرَةٍ أَتَنَفَسُكِ ياطِفْلَتِي
أو أَحمِلُكِ رِزْقاً قُدْسِياً في سِلاَلِ الغَيبِ
مِنْ أَيّ رَوضَةٍ أَدْخلُ لِمَزَارِع رَبِيعِكِ
وَأَسْتَخرِجُ الزُمُرُدَ الغَارِقَ في بُحِيراتِ الجَسَد
في أَيّ حَرْبٍ للقَصَائِدِ أَجِدُكِ مُلهِمَةً
مِنْ أَيّ اِعتِرَافٍ أَبداُ وَأَنَا بَينَ يَدَيكِ
فأَورَاقُ الشِتاءِ تَجَمَدَتْ على خُدُودِي
وِشُمُوعُ خَطَواتِكِ تَبَعثَرَتْ فَوقَ رَاحَتِي

昵图网 nipic.com/zd198821

: على اخْتِلافِ أَقمَارِنا

وَعلى اخْتِلافِ الآلِهَةِ

أَرَى في وِجُودِكَ نُبُوءَةً للقَادِمينَ

للحَالِمينَ بالوِصُولِ لِبَيادِرِ النُجُومِ

المُنتَظِرينَ أَشْرِعَةَ الحَظّ

والسَاهِرينَ جَزَعاً على مَضَاجِعِ المَلَلِ

بِرَغْمِ اِخْتِلافِ المَسالِكِ والعَنَاوِين

بِرَغمِ اِمتِدَادِ البُحُورِ وَالجِبَالِ

أَشعِرُ أنَّ طُبُولَ قَلبِكَ يُمَزِقُها الضَجَر

وَقَوارِبُكَ المُتَراهِقَةُ

تُهاجِرُ عنُوةً إلى أَعمَاقِ ذَاتِي

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: سَقِيمٌ لِسَانُ اللَّيْلِ

وَجَرِيحٌ يَتَلَوى بَينَ أَصَابِعِي

مَازَالَ يَكْتُبُ لِوَجْهِكِ إنجِيلاً وَأَغَانٍ

وَيُصَورُ ابْتِسامَتِكِ شَفَقاً يَسِيلُ بالكُنُوزِ

أَنَا أَيقَنْتُ أَنَّ الفَردَوسَ تَتَجَسدُ بِفَتاةٍ

وَأنَّ عَرُوسَ البَحْرِ امرَأَةٌ سَمرَاءُ

وَأَنَّ طَعمَ الثَلجِ قُبْلَةٌ بَارِدَةٌ على عُنقِ الحَبِيبَةِ

وَأَنَّ أَنفَاسَ الكَمَانِ بُكَاءُ عَاشِقَةٍ فِي المَسَاءِ

وَأنَّني الآنَ

لَمْ تَبْقَ لي سِوى قَصِيدَتَينِ وَأَدخُلُ جَهَنَمَ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

قُبُلاَتٌ مُرْهَقَةٌ

: قَلبِي يُهَرُولُ شَوقاً
فَوْقَ مُرتَفَاتِ النُورِ المُتَزحْلِقِ
مِنْ سُفُوحِ الرَعْدِ إلى وَجْهِكِ
وَيَجْمَعُ التُوتَ الأَسْمَرَ الذي وَقَعَ
عِنْدَمَا اغْتَسَلتِ بَينَ مَشَاتِل الرَيحَانِ
وَكَأَنَّ مَرَاسِيمَ الغَنَجِ
تَنثُ على سَرِيرِ الرُوحِ أَقْدَاحاً مِنْ النَارِ
وَتَشْرِقُ أَعَاجِيبُ مَلاَمِحِكِ المُزَخْرَفَةِ
على رِمَالِ ذَاكِرَتِي

: عِنْدَمَا أَشْتَاقُ لَكَ يا حَبِيبي
أَشْعُرُ أَنَّ سَرَاعِيفَ رُوحِي تَصْرَخُ
بأَصَواتٍ
تَدُبُّ عَطَشاً في عُرُوقِ رَاحَتِي
وَأَنْفَاسِي عَواصِفُ
تُعَاكِسُ بَخُورَ طَلّتِكَ بَينَ أَقْمَارٍ بَشَرِيةٍ
وأَحْلُمُ أَنَّني أُوقِدُ شَمْعَةً لتَلاقِي طُيُورِنا
فَلا تَتَرُكِني
وَالسَاعَاتُ كَالمَوتَى على رُفُوفِ الاحْتِضَارِ

昵图网 nipic.com/zd198821

:أَتَعلَمينَ ياحَبِيبَتي؟

إِنَّني أَقِفُ على رَصَاصَةٍ بَينَ غَرَامِكِ وَالغُرْبَةِ

وَأَسْقِطُ عِشْقاً

كَمَا يَتَساقَطُ هذا السُكّرُ مِنْ عَينَيكِ

أَتَعْلَمينَ أَنَّ السُهَادَ نَصَبَ أَشْرِعَتَهُ تَحْتَ جُفُونِي

وَخَلعَ كُلَ قُشُورِ الرَحْمَةِ

وَصَارَ يَسْبَحُ عَارِياً فِي حَفْةٍ مِنَ الدُمُوعِ

: يا أَمِيرَ ذَلِكَ النَهْرِ الغَارِقِ بِدَاخِلِي

اِكْسُر هذه الرَغْبَةَ بِابتِسَامَةٍ مِنْكَ

وَاِضْرِبْ تِلاَلَ سَهَرِي

بِزَئِيرِ البَرْقِ المُرْتَعِشِ فِي عَينِيكَ

يا سُكّرَتِي النَائِمَة فِي خزَانَةِ الرَيحَانِ

اشْعِلْ الأَنْفَاسَ بِنَبرةٍ مِنْكَ

اِشتَقْتُ لها مُنْذُ فرَاقٍ وَتِسْعِ ثَوَانٍ

昵图网 nipic.com/zd198821

في اللَّيْلِ :

يَغْرَقُ بَرقُ طَيفِكِ بِكُؤوسِ السَاعَاتِ

وَتَمُوجُ أَوْرَاقُ البَرِدِ

بِضَوءٍ يَتَسَرَبُ مِنْ مَنَامَاتِ الأَيامِ

وَكَأنَّ صَهِيلَ عُيُونكِ يَسْحَبُ نَبَضَاتِ عَطَشِي

وَيَفْرِشُ في رَأسِي خِيَاماً مِنَ المَطَر

لَو أَنْبَأنِي العَرَّافُ :

بِأَنَّ أَرَاجِيحَ غُرُورِبكَ

سَتَظَلُّ تَصْرَخُ بَينَ ضُلُوعِي

وَصَنَادِيقُ الأَحلاَمِ

تَتَدَلى بِشَرَائِط اللَّيْلِ على شِفَاهِ الأَماكِن

لَو أَنْبَأنِي

أَنَّ الطَوَافَ حَولَ أَنْفَاسِكَ رَحِيلٌ لِغَابَاتِ القَمرِ

سَاعَتَها مَا تَرَكْتُ مَزَارِعَ العُمْرِ ....تَعْطَش

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: بيَنَ حَدَائِق كَفِّيكِ

تَرَكْتُ رُوحِي حَمَامَةً

تَغْتَسِلُ بِحَرَارَةِ الغَزَلِ المُتَدَفِقةِ مِنْ أَضْوَاءِ زِينَتِكِ

وَزرَعْتُ مَكَاتِيبَ الوَرْدِ

على هُبُوبِ صَوتِكِ المُجَنّحِ بِالنُعِاسِ

وَفِي بُحِيرَاتِ الزُمُرِدِ التى تَرَكتِيها بِإِحْسَاسِي

قَدْ غَرَقَتْ فِيها قُلُوبُنا

كَسَمَكَتِينِ تَعَانَقَتا حَتى المَنَامِ

هِيَ: فِي دَفَاتِرِي

رَسَمْتُكَ فَارِساً يَقُودُ زَوَابِعَ الثَلجِ

وَيَمْسِكُ سِلاَلَ قَلبِي

بِنَغَمٍ يَهْوِي مَعَ الهَمَسَاتِ

وفِي نَظَرَاتِي

أَسْفَارٌ.. وَخَرَائِطُ موعدٍ

تَنْتَظُرُكَ عِنْدَ شَوَاطِىء الطِينِ

أَنتَ كَوكَبِي المُطَرَّزُ بِأَطْيافِ النُبُؤاتِ الغَرَامِيةِ

وَقِصّتِي التي مَازِلْتُ أَبْحَثُ عَنْها

بَينَ أَكْوَامٍ مِنْ القُلُوبِ المُتَكَسِرَةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

:لفِي أَورَاقَ لِسَانِي بِحَرِيرِ قُبْلَتِكِ الأَبَدِيةِ

وَاِغْرفِي مِنْ تسَابَيحِ الشُمُوعِ

اعْتِرَافاتِ شَاعِرٍ

حَمَلَ مَشَاعِلَ أنُوثَتِكِ تَحْتَ جَنَاحِيهِ

وَكَأَنَّ اللَيَالِي تَنْثُرُ صُوَرَكِ على الغَابَاتِ

وَعلى الجِبَالِ والوِديَانِ

وَأشْعُرُ أَنَّ رُوحِي تَجْمَعُ مِنْ أَوصَافِكِ

تَشَبّباً وَأَناقَةَ

: كَمْ حَلمْتُ بِأَنَّني أُطْفِئُ هذا السُعَارَ

بِرَبِيعِ كُفُوفِكَ المُبَللَةِ بالضَبَابِ

وَكَمْ انْتَظَرْتُ قَطَائِفَ طُلُوعِكَ

تَسْقِطُ مِنْ صَفْصَافِ الشَمْسِ

كُنْتُ أَمْضِغُ صُخُورَ انْتِظَارِكَ المُتَراكِمَةَ تَحْتَ لِسَانِي

وَأُصَلّي بَينَ قَنَادِيلِ الرُمّانِ

وَمَرَاقِدِ الأَوقَاتِ

لَعَلَّكَ تَأتِي

فَقَدْ أَلبَسَتْنِي الوَحْشَةُ قَمِيصاً مِنَ الأَحْزَانِ

昵图网 nipic.com/zd198821

:بَينَ رِيشَاتِ حِجَابِكِ

أُودَعْتُ طَلاَسِمَ العَصَافِيرِ الخَضْرَاء

وَعَلى سَحَابِ فُسْتَانِكِ

تَسْبَحُ مَجَاذِيفُ القَمَرِ

وَكَأَنَّ الأَرضَ فُصٌّ يَتَقَلَبُ بَينَ شَفَتَيكِ

بَينَ أُغْانِياتِ رُمُوشِكِ

تَرَكْتُ العُمْرَ

تَشْعلُهُ الأَقْلاَمُ المُتَوَضِئَةُ بالكُحِلِ النَائِمِ

فَتَعالي يا أَمِيرَتِي

وَضَعِي ثَغْرَكِ على جُرْحِي

وَدَعِينِي أَغْفُو بَينَ بَصَمَاتِكِ

كَقُبْلةٍ مُرْهقَةٍ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

في سَاحَةِ الاحْتِجَاجِ (ذكْرَى ثَورَةِ تِشْرِين ٢٠١٩)

(وَبَعْدَ إنْ عَجَزا عَنْ إيجَادِ مَكَانٍ يَلتَقِيانِ فِيهِ فَقَرَرَا إنّهُما سَيَلتَقِيانِ في التظَاهَرَةِ فَكَانَتْ على لِسَانِ المُنْتَفِضِين هذِهِ الأهازِيج:-

الشَعْبُ يُرِيد إسْقَاطَ النِظَامْ
وَالصُبْحُ يَحُومُ عَليهِ الظَلاَمْ
سَلاَمٌ سَلاَم
وَهَلْ ياغَرَام؟
تَعُودُ إلَينَا كَمَا كُنْتَ يَوماً جَمِيلَ الكَلاَم؟
الشَعْبُ يُرِيد إسْقَاطَ النِظَامْ
وَأَنتِ المَلِيحَةُ فَوْقَ جُفُونِك
يَرُوحُ الغُرُوبُ وَيأَتِي الحَمَام

(وَبَينَ أَصْواتِ المُنْتَفِضِينَ التَقَتْ عِيُونُهم وَصَارا يَتَكَلَمَانِ صَمْتاً بِهذِهِ الكَلِماتِ:-

هُو: وَمَا بَينَ أَمْوَاجِ الأَقْدَامِ المُزْدَحِمَةِ
وَبَينَ اللاَفِتَاتِ وَالأَعْلاَمِ المُتَرَاقِصَةِ
كُنْتُ قَدْ أَضَعْتُ قُنْبُلَةً مُسِيلَةً للذكْرَيَاتِ
وَوِشَاحاً أَسْمَراً كُنْتُ أَلِفُّ بِهِ خَاطِرِي المَكْسُور
الأَصْوَاتُ بَرَاكِين تَتَفَجَرُ مَا حَوْلِي
وَوَقعُ الأَنْفَاسِ حَرَائِق تَلتَهِمُ الجُسُورَ
عِينَاي رَصَاصَتَانِ تَائِهَتَانِ في لُجَجِ الوجُوهِ

昵图网 nipic.com/zd198821

وَكَلّمَا يَهْتِفُ الثَائِرُونَ

يَبْدَأُ خَفَقَانُ الرَصِيفُ يَنْثُرُ خَرَزَ السَنَواتِ المَنْسِيَةِ

وَتَكُونِينَ أَنْتِ أَوَل دَمْعَةٍ أَحْفَظُها بِعيُونِي

: لا أَعْرِفُ كَيْفَ تَلَطَخَتْ السَنَواتُ بِهذا السُكُوت

وَتَرَكْنَاهُم يَمْلَؤونَ خَزَائِنَهم مِنْ فَقْرِنا

وَمِن الضَيَاعِ المَرْسُومِ بِأَيدِيهم على صَبَاحَاتِنا المُعَطَلَةِ

سَرَقُوا عَرْشَ اللهِ

وَتَرَكُوا لَنا البيُوت يَغْرِقُها الخَرَابُ وَالمَطَرُ

فَتَحُوا فُوهَاتِ الحُرُوبِ

وَأَطعَمُوهَا أَجْسَادَنا المُتَفَسِخَةَ جُوعاً

وَأَنا...وَأنتَ

غَصَّتانِ تَعْصُرُنا حَنْجَرَةُ المَجْزَرَةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: تَعَالِي ياحَبِيبَتي

نُقَلِّبُ رُؤوسَ الشُهَدَاءِ

المُتَبَعْثِرَةَ بَينَ أَقْدَامِ السُلْطَةِ

المُخْتَنِقَةَ بِدُخَانِ الضَمَائِرِ العَفِنَةِ

لنَمْسَحُ جِرَاحَ السَاحَاتِ

المُتَسِخَةِ بِقَنَابِل الأَحْزَابِ

وَقَذَارَةِ الوعُودِ المُتَسَرْبِلَةِ مِنْ أَفْوَاهِهِم

تَعَالِي نَرْفَعُ قُمْصَانَ أَخْوَتِنَا المُقَطَعِينَ بِمَخَالِب دِجْلَة

حِينَ تَعِبَتْ خَوَازِيقُ عِزْرَائِيلَ

وَأَرْسَلَهم إلى الجَحِيمِ

تَعَالِي نَصْرَخُ بِأَلفٍ وَسَبْعِ مِئَةِ ثَكْلَى

حَذَفُوا مِنْ قَامُوسِها الضَحِكَاتِ

وَحَارَبُوها بِالعَوِيلِ

: مُنْذُ كُحْلٍ وَعَشْرِ قُبُلاَتِ

أَطْلَقْتُها لَكَ في فَضَاءِ التَظَاهُرَةِ

لَبِسْتُ لَكَ شُهُوراً مُغَمَسَةً بِالحِرْمَانِ

مُنْذُ إِنْ كُنْتُ أَحْلُمُ

أَنَّ البَنَادِقَ تَتَقَيأُ بِالزُهُورِ

昵图网 nipic.com/zd198821

وَأَنَّ الهَرَاواتِ عِلَاجٌ
لِمَنْ يَفْتَقِدُ كَفَّ أَبِيهِ لِتَمْسَحَ عَنْهُ غُبَارَ الضَياعِ
رَأَيتُكَ الهُدْهُدَ القَادِمَ مِنْ أَنْفَاقِ الزَمَنِ
الحَامِلَ بَينَ جَنَاحِيهِ جَنْةً مِنْ السَهَرِ اللَذِيذِ
فَتَعالَ ياحَبِيبي
نُرَوِّضُ غَضَبَ القَنَابِل
وَنَصبَغُ رُمُوشَ المُتَظَاهِرِينَ
بِطِينِ حِكَايَتِنا المَمْلُوءَةِ بالحِرْمان

: لِلثَورَةِ وَهَجٌ يَتَغَذَى مِنْ صَرَخَاتِ العُصُورِ المُضْطَرِبةِ
وَلِلصَرْخَةِ مَوْجَةٌ سَاخِنَةٌ تُوقِظُ إلَهَ الفُقَرَاء
فَلاَ تُوجَدُ عِصَابَةٌ في هذا الكَونِ سِوى الأُمْنِيَاتِ
وَلا يُوجَدُ مُجْرِمٌ
غَيْرُ غَرَامِنا الذَي تَرَكْناهُ...بَيْنَ
سَيَارَاتِ الإسْعَافِ وَعِظَامِ القَذَائِفِ
وَالنَاسُ تَهْتِفُ غَضَباً
إلا أَنتِ
تُجَرِّبِينَ قِطَافَ قَلبِي بِأَحْمَرِ الشِفَاهِ
وَتَخْلَعِينَ دُرُوعَ رُجُولَتي
تَحْتَ عَبَاءَةِ العِصْيانِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَأَنتَ يَا رَقْصَةَ العَلَمِ المُتْخَمِ بِالقُلوبِ

رَفْرِفْ على حُرُماتِ نَحْرِي

وَلُفَّنِي كَنَسْمَةٍ مُرَاهِقَةٍ بِأَغْصَانِ لِحْيَتِكَ السَوداءِ

أُرِيدُ أَنْ أُمَارِسَ الإِرْهَابَ بَيْنَ طرُقَاتِ صَدْرِكَ

وَأَتَذَوَقَ حَرِيقَ المُغَامَرَاتِ البَاقِيَةِ فِي أَحْضَانِكَ

: هُنَاكَ

عِنْدَ ذِيُولِ الشَوَارِعِ يِنْتَظِرُنا الهَلَاكُ

وَكَأَنَّ نَكَهَاتِ القِيَامَة

تَتَوَعَدُ أَشْجَارَ الخَجَلِ

وَالثَائِرُونَ الرَاقِصُونَ على جَذَواتِ العَطَشِ

تَرْشقُهم حَصَواتُ الشَياطِينِ الفَاتِحِين بِلاَدَ العُهْرِ

هُنَاكَ

وَعِنْدَ أَطْرَافِ التَظَاهُرَةِ

رَأَيتُ نَصْفَ شَمْسٍ

تَمرُّ بَينَ أَشْلاَءِ الرَغَبَاتِ الثَائِرَةِ

وَهي مُلَثَمَةٌ بِرَايةِ البَلَدِ النَازِفِ بِالجَمِيلاَتِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: أَتَيتُكَ يَاحَبِيبي

وَأَنا أَخْفِي تَحْتَ حِذَائِي كُلَّ رُؤُوسِ السَاسَةِ

وَعلى رَابِيَةِ الشَتَائِمِ زَرَعْتُ جِذْعاً يَابِساً

لَعَلَّنا نَحْصِدُ مِنْهُ وَرْداً فِي قَادِمِ الوَطَنِ

أَتِيتُ وَلِلعَذَابِ كُفُوفٌ تَلْطِمُ تَارِيخَ الجُوعِ الأَسْوَد

سَوفَ أَشِدُّ ضَفَائِرِي بِبَنَادِقِهِم

وَأَصْبَغُ ثَغْرِي بِسُخَامِ القَنَابِل

وَأَكْشِفُ ضُرُوعَ السُلطَةِ لأرِيهِمُ

زُحَامَ الأَفْواهِ المُتَشَبِثَةِ فِيها إلى حَدّ النَجَاسَةِ

يَاحَبِيبي

تَعَالَ نَجْمَعُ المِشْمِشَ المُتَسَاقِطَ مِنْ وِجُوهِ العَابِرِينَ

وَنَرْسِمُ على ظُهُورِ الأَطْفَالِ وَطَناً

أَفْتَرَسَتْهُ كِلاَبُ اللهِ

تَعَالَ وَخَبِّئْنِي بِكمَامَةِ قَلْبِكَ

وَأَفْرِشْ على وَجْهِي

أَعْلاَمَ البَلَدِ المَحْزُونِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَفي لَيالِ الاعْتِصَامِ المُتَجَمِدِ

وَالخِيَامِ المُكَوَرَةِ على بُطُونِ السَاحَاتِ

كَانَ حُلُمي يُطَنْطِنُ تَحْتَ رُمُوشِ البَرْدِ

وَيَقْذِفُكِ رَحِيقاً أَسْمَراً على أَزْهارِ التَقاطُعَاتِ

وَكَانَتْ دِنَانُ الفَقْرِ المَمْلُوءَةِ بِالظَلاَمِ

تَتَكَسرُ جَزَعاً بِأَمْعَاءِ السَائِرِينَ إلى الوَطَنِ

كَيفَ لِي أَنْ أَحْرُقَ لافِتَاتِ الغَزَلِ

وَأَنتِ غَيمَةٌ تَمْطِرُ خَمْراً وَغُرُوراً

وَكَيفَ لي أَنْ أُسَافِرَ عَنْ هذِهِ الأَرْضِ

وَأَنتِ وَالوَطَنُ

رَئَتَانِ في جَسَدِي المَرِيضِ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

أُغْنِياتٌ في حَضْرَةِ الغِيَابِ

هُوَ: أنا يا حَبيبَتِي...

أَسْقِي مَزْرَعَةً مِنْ القُلُوبِ تَحْتَ فِرَاشِ الوَسَنِ

وَأَنْفَخُ بِشَرَايِينِ الغُيُومِ كَلِمَاتِي

لَعلَّها تَهْبِطُ عَلِيكِ

فَتُزَوّقِينَ مَفَاتِنَكِ بِحَلِيبٍ سِحْرِي

أَنا رُوحِي سَفِينَةٌ تُسَافِرُ عِبْرَ هِضَابِ فتُونِكِ

وَتَضِيعُ بَينَ جُزُرِكِ المُحَلّاتِ بِعَصِيرِ الفَرْدُوسِ

وَأَنتِ أَمْوَاجٌ تَرْقُصُ عَارِيَةً على نَغَمَاتِ زُحَل

وَتَهفُو حَالِمَةً بينَ الحَقِيقَةِ وَالمَنَامِ

هِيَ: وَيَحْدِثُ أَنَّني أَشْتَاقُ لهذِهِ الخُطُوط المُتَشَابِكَةِ في وَجْهِكَ

وَأَهرُبُ لأيامٍ كَانَتْ تُزَينُ الوَقْتَ مِنْ مَلامِحِكَ السَمْرَاء

فَأرْوَاحُ أَقْلامِي

عَنَاقِيدُ تَعْصِرُها أَصَابِعُ الظُلْمَةِ

وَكُلَما تَذَكَرْتُكَ

يَغْرَقُ قَلبِي في مَحبَرَةٍ مِنَ النَدَمِ

فَدَعْني أَحْتَضِنُ صَوتَكَ بهذا الظَلامِ

وَأَجْعَلُ طَيفَكَ يَتَلألأُ في عُيُونِي

昵图网 nipic.com/zd198821

هُمْ: أيَتُها المُوشُومَةُ على الوَاحِ قَدَرِي

وَالمُتلِئَةُ بِالأَمواجِ المُشْتَعِلَةِ تَحْتَ أَهدَابِي

اغْرِفِيني كُحلاً يَتَشَمَسُ في حُقُولِ عَينِيكِ

وَاشْرَبِيني كنَحلةٍ تَتَذَوقُ قَطَراتِ الوَرْدِ

فَقَوَارِبُ صَوتِكِ

حَمَلَتْني على شَلّالٍ مِنَ السُكّرِ

وَمَازَلْتُ أحْلُمُ بِأَن أَفُكَّ أَزرَارَ حَيَاتِكِ

وَأَفْتَحُ في قَلْبِكِ كُلَّ الأَنْهارِ المُغْلَقَةِ

أَتَعلَمِينَ؟

بِأَنَّني خَبَّأتُ تُحَفَ ذِكْرَياتِكِ بَينَ الرُمُوشِ؟

وَأَشْعَلْتُ لَمَعَانَ بَصَرِكِ في مشْكَاةِ الهَمَسَاتِ

وَلَفَفْتُ على المَنائِرِ سِلسِلةً مِنَ القَصَائِد الخَجُولَةِ

فَمِنْ زَغارِيدِ قدُومِكِ

تُولَدُ خُيُولٌ تَرْكُضُ على مَدَاراتِ الفَضَاءِ

والأَمَانِي...قَدْ البَسَتْنِي ثَوباً مِنَ المَطَرِ

فَلا تَمْشي حَافِيةً على رُؤوسِ أَحْرُفِي

لأَنَّ طَرِيقَ إحْسَاسِي مُتوَرِم

وَتَرَفَّقِي

أو اسْحَبِي هذا المَغَصَ من بَينِ غَوَارِبِ أَوجَاعِي

كي لا يَجِدَ المَوتُ ما يَأخُذُهُ مِنّي

سوى الهَبَاءِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: أَتَعْلمُ يا حَبِيبي؟

كَمْ رَفْرَفَتْ أَذْرِعَةُ وَجْهِي على مَسَافَاتِ الشَجَرِ

وَأَطلَقْتُ فِي عِيُونِكَ بَوَاخِرَ قَلبي المَجْنُونَةِ

أَتَعلَمُ؟

إِنَّني بَنَيتُ سِتَاراً مِنَ الطَينِ على رمُوشِي

وَمَسَامِيرُ دَافِئَة

تُحَشْرِجُ بِشَرَايِينِ ضِحْكَتِي

وَكُلَّما تَذَكَرْتُكَ

أَمْلأُ أَقْدَاحَ رُوحِي

مِنْ صَرَخَاتِ البَرْقِ المُرْتَعِشِ

بَينَ وَجْهِكَ وَاللَّيْل

: تَعَالي يا سُكَّرَةَ قَلَقِي

وَتَرَاتِيلَ اللُؤلُؤِ المُخْتبِئِ فِي مِحْرَابِ العَسَلِ

قَدْ ذَابَتْ صَخْرَةُ الانْتِظارِ فِي قَلِبي

وَمَازَالَتْ خُرَافَتِي

تُصَوّرَكِ امرَاةً فُضْيةً

تَزْحَفُ الحَلّوى على أَكْتَافِهَا

وَتَطْلقُ اللذَائِذَ

مِنْ جُفُونٍ تسْكِنُ فيها نُجُومٌ أبرِيزية

فَأنْتِ فَرْدوسُ هذِهِ اللَّيلَةِ

وَحُلُمٌ مَازَالَتْ أَمَانِيهُ تَحْتَ لِسَانِ ذَاكِرَتِي

: كأنَّ زَوَارِقَ الوَلَعِ

حَمَلتْني على مَجرِي يَنسَابُ مَنْ لُغتِكَ

وَأَفْرَغَتْ مِنْ كَواكِبِ الفَجْرِ فَاكِهَةً وَرَغِيف

وَكَأَنَّ فَنَاجِينَ الأَحَادِيث

تَفِيضُ شَهْداً بِطَعْمِ ثَغْرِكَ

وَكُلُ العَصَافِير

تُطَرِزُ أَشْباحاً مُلَونَةً

على شُرُفاتِ ظُهُورِكَ في حَيَاتِي

فَاحْمَلْ ما كُنْتُ أَحْلُمُ بِهِ على مَآذِنِ عَاطِفَتِكَ

وَاتْرُكْنِي أُسَافِرُ بِهذا الجَحِيمِ المُتَدَفِقِ مِنْ عَينِيكَ

昵图网 nipic.com/zd198821

: شَفَتَاكِ جَنَاحا فَرَاشَةٍ حَمْرَاء

تَتَحَرَكُ على شَرَائِط المَغِيبِ

المُمْتَدَةِ مِنْ طَعْمِ لِسَانِكِ

لآخِر حَبّةٍ تَسْقِطُ مِنْ قَطَرَاتِ القَمَرِ

تَعالِي وَسَأَخْلَعُ كُلَ رُمُوزِ الأَحْزَانِ

تَعَالِي وَسَأكُفُ عن مُطَارَدَةِ الغُرُوبِ بِعِيونِي

وَسَأربِطُ طَيفِكِ بِأَعْصَابِي

سَأُخَيطُ ألحَانَ مَكَانِكِ بالوِرْدِ وَالقَنَادِيلِ

وَأُشْبِعُ حَقِيبَتِي عَسَلاً صَافِياً مِنْ مَنافِذِكِ

فَأَصَابِعي شَهَواتٌ تُفَتِشُ في أَجْزِاءِكِ

عَنْ طِفْلٍ مَفْقُود

: جُوعِي لِقُبُلاَتِكَ انْتَزَعَ أَحْشَاءَ الصَبْرِ

وَأَلَمِي المَقْتُولُ في مَنَاجِل الغُرْبَةِ

قَدْ أَغْرَى الرُوحَ أَنَّ تَغُوصَ بَأقْدَاحِ مِزَاجِكَ

يا حَبِيبي

أَتَعْلمُ إِنَّ أَبْواقَ جُمْجُمَتي

لَفَظَتْ زُجَاجَ صَوْتِكَ المُتَكَسِر سِحْراً على نَشِيجِ مَسَامِعي

وَبُعْدُكَ تَنُورٌ مِنَ الأَسْئِلَةِ يَدُورُ في دِمَاغِي

昵图网 nipic.com/zd198821

فَلا تَلُمْنِي
لو أَجْهَضْتُ مُستَنقَعاً مِنَ الجَمْرِ
وَأَنتَ بَعِيدٌ عنّي

هُوَ: على رَقَبَةِ سُكُوتِكِ
عَصَرتُ هَدَاياكِ الحَزِينَةَ
وَنَفخْتُ وَجَنَاتِ طَيفِكِ
بغَرَابِيل الدُعَاءِ
حِينَ أَقْرَأُ في مَلاَمِحكِ
طَلاَسِمَ اليَاسَمِينِ الأَسْمَرِ...أَغْفُو
وَأَحْلُمُ
أَنَّني أَنْقُشُ على أَرْكَانِ خَصْرِكِ أشْكَالاً سُومَرية
فَاقْتِلِيني
قَدْ أَتعْبَتْنِي لَثْغَةُ ذلَكَ الدَرْبِ
الذي كَانَ يَتَرَفَقُ بِغَرَامِنا
وَاحِضِنِيني
فَالوَقْتُ بَعْدِكِ جَبَلٌ يَتَقَيأُ بالجَحِيمِ

昵图网 nipic.com/zd198821

أَحْتَاجُكَ وَحِينَ المَسَاءِ :

أَشْعُرُ أنَّ سُقُوفَ النَارِ

تَتَكَسّرُ بَينَ مَشَاعِرِي

وَتَضْرِبُ الطُيُورُ حَولِي غَيمَةً مِنَ النَوَائِحِ

فِي كُلِ مسَاءٍ

تَسْقِطُ منْ تَوَسُلاتِي أشْيَاءٌ تَشْبِهُكَ

وَأرَى فِي وَجِهِكَ إلهاً يُوَزّعُ الحَلْوى وَالنُذُورَ

فَأَعُودُ

لِأولِ نَظْرَةٍ تَرَكْنَاها على تِلكَ المَقَاعِد

وَأَنْدِبُ حُبّاً مَيِتاً

قَتَلنَاهُ أَنا وَأنتَ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

عَتَبٌ في مَجْلِسِ آلِهَةِ بَابِل وَآشُور

هُو: في ذِمّةِ النَهْرِ مُنَاجَاةٌ قَدِيمَةٌ

قُصَّةُ وَرْدَتَينِ تَعَانَقَتا في مَغَارَةِ الرَبّ

وَانْدَثَرَتْ في رَغَائِب قُلُوبِهِم الخُرَافَةُ

حِينَ رَسَمَ الرَبُّ لَوحَاتِ الوعُودِ

وَدَنْدَنَ خَلْفَ سَمَاوَاتِهِ بالحَرْقِ والتَهدِيدِ

كُنْتُ أُعَلّقُ الحَوَاسَ

بِخَيطٍ رَقِيقٍ في ثَغْرِ الفَخِ المَسْمُومِ

وَأَنْتَظرُ كُفُوفَهُ

تَأخُذُ بِقُلُوبِنا إلى مَلاَجِئ الحَقِيقَةِ

أَينَ أَنتَ أَيُها الإلَهُ الخَفِي

فَالعُمْرُ تَلاَشَى

وَأَنتَ مَازِلْتَ تُرَاقِبُ ذُنُوبَنا خَلْفَ دَمَامِيل الظَلاَمِ

昵图网 nipic.com/zd198821

أَعْوَجُ هُو زَمَنُ الآلِهَةِ :

مَازَالَ يَحْنُو بِجَهْلٍ على رُؤوَسِ الخُرَافَاتِ

وَيَقْذِفُنا طِفْلَينِ تَائِهَينِ

لَمْ يَبْلُغَا النُطْقَ في لهَواتِ الشَتَاتِ

وَجَلاوزَةُ الرَبِّ تَشْنِقُنا ضَحِيَتَينِ على طَاوِلةِ المَشِيئَةِ

كَاذِبٌ كَرْشُ الوعُودِ المُتْخَمِ بالوَاهِمِين

وَعَصِيَةٌ تِلكَ الأَحْلاَمُ على البدُورِ المُتَلألئَةِ بالأَسَاطِير

وَأَنا وَأنتَ حَقِيقَةٌ أَزْعَجَتِ الآلِهَةَ

فَغَضَبَتْ

وَعَاقَبَتْنا بِالرَحِيلِ

بِشَوَاهِدِ الحُرُوبِ المَاضِيةِ :

وَأَذْرُعِ المَنَازِلِ المُتَكَسِرَةِ في البِلاَدِ العَتِيقَةِ

أَقَاصِيصُ تَرْكُضُ وَتَتَسَاقَطُ مِنْها وجُوهُنا المَالِحَةُ

قَبْلَ أَنْ تَخْلِقَ الآلهَةُ الوحُوشَ

كُنّا نُصَلّي لها أَمَامَ تِمْثالٍ مُؤمِنٍ

تِمْثالٌ لا يَعْرِفُ مَعْنَى العَبَثِيَةِ

فَلا الوَحْشُ صَامَ

ولا التِمْثالُ عَادَ يُصَلّي

وَأَنا وَأَنتِ عَالِقَانِ

بِالطَابَقِ البَاطِنِ في زَنَازِين جَهَنْم

昵图网 nipic.com/zd198821

: لَهْفِي لِمعَاصِي قَلَمِكَ التَائِهِ بَينَ نَوَافِذِ الذُنُوبِ

وَلَهفِي لِذَرَارِي دَوَاوِينِكِ...التي

أَنْجَبَتْ الفَ لَقِيطَةٍ مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِكَ

الوَقْتُ يَبْتَسِمُ سَاخِراً

حِينَ وَعَدْتَنِي بِعَجَاجَةٍ مِنَ الحُبِ

فِي العَالَمِ السُفْلِي

وَالشُمُوعُ التي سَتُوقَدُ عِنْدَ قُبُورِنا

سَوفَ تَضْحَكُ كَثِيراً

حِيْنَ تَسْمَعُ صُرَاخَنا

وَنَحْنُ نَتَعَذْبُ بِأمرٍ مِنْ الرَبِّ

: يا حَبِيبَتِي مَاذَا سَأَفْعَلُ؟

وَكُلُّ شَيءٍ مَكْتُوبٌ على الوَاحِ القَدَر

كُلُّ جُرْحٍ نَحْمِلَهُ أَنا وَأنتِ

لَمْ يأَتِ مِنَ العَدَمِ

نَحْنُ قُطْعَانٌ تَائِهَةٌ فِي مَعْمُورَةِ الرَبِ

وَتَمْلؤنا سَيئَاتُ القَدَرِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: بَينَ ضَفَائِرِ الخَطَايا

وَمَنَابِرِ الأكَاذِيبِ المُدَجَجَةِ بالغَرَائِزِ

تَاهَتْ الزَلازِلُ الظَامِئَةُ

وَانْكَشَفَتْ خَيبَاتُ الهَدَايا المُعَلقَةُ على أَبْوَابِ الشَواهِد

في كُلّ هَمْسَةِ شَوقٍ

كُنْتُ أُكَفّنُ رَسَائِلي بِالقُنُوتِ

وَأَبعثُها في جِيُوبِ المَلاَئِكَةِ

وَأَشِدُّ أَزْرَارِ التدَيُنِ

إلى ثَقْبٍ يَلُوحُ بالنُورِ في نَفَقِ الإلَهِ

فَالظَلامُ قَدْ أَطَالَ الحُضُورَ

وَبَقِيةُ العُمْرِ تُنَادِي

مَنْ يقْرِضُنا سِجْناً

نَقْضِي بهِ لَيلَتَنا الأَخِيرَةِ

: عِنْدَما أُسَافِرُ لمَغَارِةِ الأقْدَارِ

وَأَجِدُ جَمِيعَ الأَسَاطِيرِ

سَوفَ أَسّكَرُ مَعَ آلِهَة بَابلَ وآشُور

وَأَزْنِي مَعَ حُورِياتِهم وَاحِدَةً...وَاحِدَة

وَآكُلُ فَاكِهَتِهم الوَهْمِيَةَ

وَبَعْدَها سَأُعَاتِبُ كَبِيرَهم

وأنْزَعُ بَينَ كَفّيهِ أَيامَنا الحُبْلى في مَعَابِدَهِ

سَأُعَاتِبَهُ على الضَيَاعِ

عَلى نَومِهِ العَمِيقِ

حَينَ صَدّعْنا رُؤوسَ اللَيالِي بِالدُعَاء

: وَمَازِلْتِ أَيُتها الأرْبابُ القَدِيمَةُ

تَمْلأِينَ كُؤوسَكَ مِنْ رَمَادِ فَقْرِنا

وَمِنْ تَوسُلاتِنا المُتَعَفِنَةِ تَحْتَ وسَادَتِكِ

وَمَازِلْتِ تَعْصِرينَ إِيمَانَنَا المُتَخَشِبِ جَزَعاً

وَنَحْنُ نَدْبَغُ جِرَاحَنا

بِزُجَاجِ المَنَابِرِ المُحَطَمَةِ بَينَ أَسْنَانِ الزَمَنِ

أُرِيدُ أَنْ أَرَى أَشْجَارَ أَغَانِيك المُتَشَابِكَةِ بالثّوابِ والوعُود

وَأَتَعاطَى تِرْيَاقَ حَنَانِك المُتَبَخِرِ مِنْ أَفْواهِ الكُهّانِ

وَأَكشِفُ مَا تَبَقّى لَكَ مِنْ ضَحَايا

في عُقُولِنا المَخْمُورَةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: بِغُرُوبِ الكُتُبِ المُتَعفِنَةِ

وَحِكَاياتِ المَوتَى السَائِرِينَ فَوْقَ أَسْلاَكِ الخَوفِ

كَانَتْ وَصَايا الأَصْنَامِ

تُبَارِكُ جَوائِزَ المُرْسَلينَ إلى كَوكَبِ الحَيَارَى

وَمَواعِيدُ السَعَادَةِ

تَتَقَيَّأَ بِالمَعَاجِزِ المُزَيَفَةِ

قَالَها لي الرَبُّ

أَنَّ حَبِيبَتي جَارِيَةٌ مُطِيعَةٌ

سَتَكَونُ الواحِدَةَ بَعْدَ السَبْعِينِ حُورِيَةِ

في جَنَّتِهِ الغَائِبَةِ

: إنْ كُنْتَ تَسْمَعُنا أَيُها المَنحُوتُ في الزَمَنِ القَدِيمِ

وَالغَائِبُ عَنْ تَفَاصِيلِ الحَقِيقَةِ

اخْرُجْنا مِنْ حَضِيرَةِ المَذَلَةِ

وَافْتَحْ عَلينا مَيَازِيبَ التَبَجُّحِ

فَنَحنُ عَالِقُونَ بَينَ الكِلاَبِ

وَبَينَ شِرْذِمَةٍ

تَذْكُرُ اسْمَكَ عِنْدَ حَزّ الرُؤوسِ

昵图网 nipic.com/zd198821

بَائِعَةُ العُطُورِ

هُوَ: خُذِينِي كَزَهْرَةٍ رَطِبَةٍ
تَلْتَحِفُ رِمَالَ خُدُودِكِ
وَانْثِرِينِي رَذَاذَ عُطْرٍ كَانَ قَدْ مَرَّ خَاشِعاً
على أَعْشَاشِ المَلائِكَةِ النَائِمينَ
بَينَ كُفُوفِكِ البِيضِ
وَرَتِّبِي أَبْرَاجَ وَجْهِي المُتَسَاقِطَةَ عِشْقاً
كُلّمَا تَفُوحُ جَنَاحَاكِ بِرَائِحَةِ اللَيمُونِ
اِمْنَحِينِي مِنْ تَرَانِيمِ الدَفءِ أُغْنِيَةً
تُعِيدُ الحَيَاةَ فِي قَلَبِي المَكْسُورِ
فَلَمْ يِكُ لِعَصَافِيرِ الفَجْرِ مَأوِي
غَيرُ شَعْرِكِ المَسْدُولِ
وَلا وَطَنٌ لِخَلايا العَسَلِ الأَحْمَرِ
سوى ثَغْرِكِ الصَغِير

昵图网 nipic.com/zd198821

: أَتُرِيدُ أَنْ أَبِيعَكَ عِطراً؟

أم قَلباً مُعَلّقاً على قَصَبِ الطَرِيقِ؟

أو تُرِيدُ أَنْ تَحْشُرَ في عُيُونِكَ

فَيَضَانَ جَسَدِي

الذي أَشْعَلْتَهُ بِنَظَراتِكَ الكَافِرَةِ

أَنا صَلاةٌ تَطْفُو على مُصَلّى التِينِ وَالنَدى

وَخَلْفَ اِبْتِسَامتي

تَتَكْسرُ صَنَادِيقُ العَذَابِ

سَأَقُولُ لَكَ

إنَّ الزَوابِعَ وَالسدُودَ تَتَراكَمُ في دَاخِلي

وَقَنَادِيلَ الغُرُورِ

تُضِيءُ أَشْجَارَ مَشَاعِرِي

وأَنتَ جَذْوَةُ عِشْقٍ

تُرَاوِدُني مِنْ بَعِيدٍ

وَتَلتَقِطُ سَنَواتي المُرَفْرِفَةَ

بِرِمْشَيكَ المُقَدّسَينِ

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: وَعِنْدَما أَرَاكِ

أَشْعرُ أَنَّ كَواكِبَ المَاءِ الحَلُوّ

تَتَفجّرُ على رَأسِي

وَتَطِيرُ صُخُورُ الأَحْلاَمِ الوَرْدِيَةِ

إلى مَعْرَكَةِ المَشَاعِرِ السَابِحَةِ بِالضَبَابِ

كَأنَّ أَظْلاَفَ الجُدْرَانِ تَتَلاقَفُنِي

حِينَ تُفَرّطِينَ عَنَاقِيدَ صَدْرِكِ

وَتَصْلِبُني خَطَواتُكِ المُغرِيَةُ

بِمِيلٍ دَمَوِيٍ

يَرقُصُ فَوقَ شَفَتِيكِ

الوَانُ وَجْهِكِ تَمْتَصُ شَرَايِينَ العُمْرِ

وَتَتَرُكُ نَقْشاً وَثَنِياً

يَدْعُو لِعِبَادَةِ اللهِ فِي قَلبي

هِيَ: على أَجْفَانِ ذَلكَ المَتْجَرِ

تَتَسَابَقُ نَوارِسُ أَيامِي

وَتَشِدُّ ذيُولَ السَنَواتِ

بِقِنِينَةِ عُطْرٍ تَتَلوى بَينَ كُفُوفِي

أُرِيدُكَ وَحْشاً طَيباً

يُوقِظُ خُيُولَ القَصَائِدِ فِي دَرْبِي

昵图网 nipic.com/zd198821

وَيُرَاقِصُ قَلبي على قُرُونِ المُغَامَرةِ
أُرِيدُهُ يُذْهَبُ بِلَحْمِ مَشَاعِري
إلى أَقْرَبِ جَزّارٍ للحُبِ
يَذْهَبُ بِخِيُوطِ الأَنَفْاسِ
لأَبْعَدِ سَحَابةٍ فَوْقَ جَبِينِ زُحَل
كي أَسْقُطَ أُغْنِيَةً سَمَاوِيَةً
على كَفَيكَ مِنْ جَدِيدٍ

هُوَ: مُنْذُ أَخِرِ حَرْقٍ لأَشْواكِ الرُمُوشِ
وَنِهَايَةِ المَشَاعِلِ المُتَلَفْلِفَةِ بِلُعَابِ المَاضِي
كَأَنَني وَجَدْتُ جُذُورَ الشَمْسِ
تنْغَمِسُ بِرَحِيقِ رِيقِكِ
وَتَنْمُو رَيَاحِينُ الابْتِسَاماتِ
أَينَمَا يِحْضَرُ وَجْهُكِ
كَيفَ أُعِيدُ صِيَاغَةَ عُمْرٍ
حَرّفَتْهُ خَفَافِيشُ غِيَابِكِ
وَكَيفَ أُجَدِّدُ صِنَاعَةَ قَلبٍ
هَشَّمَتْهُ مَعَاوِلُ الخَائِناتِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: مَازِلْتُ أَخَافُ سَيئَاتِ الغَفْلَةِ

تَغْوي رَسُولَ قَلِبكِ...فَتَكْفُرُ بِالوصَالِ

وَأَخَافُ آلِهَةَ القَسْوَةِ

يُسَمّمُونَ اللَيالي بِالغَثَيانِ

وَأَنا زُجَاجَةٌ حَيَةٌ تَكْسِرُني النَسَائِمُ

وَيُشَوّهُ دَوَاخِلي بُخَارُ الأَحْزَانِ

اللِقَاءُ دَقَائِقُ حُبْلى بِالعَذَابِ

وَعِيُونُ العشّاقِ جِيُوشٌ مُتَقَابِلَةٌ

تَتَرَقْبُ هُجُومَ الأَحْضَانِ

وَأَنا وَأَنتَ..مَازَالَ الحَيَاءُ

يَطْعِمُنا السُكُوتَ المُحَلّى بِسُمُومِ الانْتِحَارِ

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: قَبْلَ ثَلاثَةِ جُرُوحٍ مَضِينَ وَلَمْ أَرَكِ

كُنْتُ قَدْ أَضَعْتُ مَزْرَعَةً مِنَ الخَوَاطِرِ

في صَحْرَاء النَدَمِ

وَجَرعْتُ حِمَمَ الرِثَاءِ المُتَدَفِقَةَ

مِنْ قَارُورَاتِ العُطْرِ البَاكِيَةِ مِنْ بَعْدِكِ

وَكَأَنَّني أَصْبَحْتُ أَحْمِلُ مَقْبَرَةً مِنَ الشُجُونِ

تَحْتَ سُطُورِ أَضْلُعِي

كُلُّ شَيءٍ غَابَ في غِيَابِكِ

الجُدْرَانُ البِيضَاءُ

السَلالِمُ المُتَحَرِكَةُ

المُوسِيقَى

المَقَاهِي

المُتَبَضِعُونَ

وَالألعَابُ

كُلُهم تَسَاقَطُوا دُمُوعاً مَجَانِيَةً

إلا....أَنتِ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

حِوَارَاتٌ تَتَسلّقُ سَلاَسِلَ الخَوفِ

: وَصَارَحْتُ بَقَايا الضِيَاءِ المُتَعَلقِ بِضَفِيرَةِ التَعَبِ
بِأَنَّني أَفْرَغْتُ في نَفْسِي أَعْوَاماً مُظْلِمةً
وَفَتَحْتُ سُوقاً للدُّمُوعِ
بَينَ كُثْبانِ عَسَلِكَ
وبَينَ غَسَقِ الفَوانِيسِ الخَافِتةِ
لَعَلَّكَ تَأتِي عَابِراً على خُيُولِ اللَّيْلِ
وَتَشْتَري آخِرَ سَكَراتي

:عِندَما تَدَحْرَجَتْ قُطْعَانُ الفَرَاقِدِ السَودَاءِ في مَمَرّاتِ الرمُوشِ
وَتَمايَلَتْ سَعَفَاتُ خَصْرَيكِ الزُمُردِيةُ
وَجَدْتُ عَينَيَّ تَسْبَحَانِ في حَشَائِش الظنُونِ
وَتَغُوصُ ثُرَياتُ المُشْتَهى في فَيَضَانِ جَسَدِكِ
ياغَادَةً يَتَدَلى زَعْفَرَانُ غُرُورُها في رِئَتِي
وَتَغْتَسِلُ طَعَناتُ بَرِيدِها في دَهَالِيزِ فَمِي
أَشْتَاقُ لِجَداوِلِ البُنْدُقِ الطَافِحَةِ بِأَنَاشِيدِ طَلْعَتِكِ
وَأَحْلُمُ بِزَخَارِف شَواطِئكِ تَحْشُو ثُقُوبَ رُوحِي بِالوِدَادِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: أَخَافُ أنْ تُرَاوِدَكَ غَرَائِزُ الزَمَان وَتَنْسَانِي

أو تَجْذِبَكَ أَسَاطِيرُ الخَجَلِ فَتَرمِيني بالصُمُوتِ

هُنَاك في حَنْجَرَةِ الفَضَاءِ

تُحَشْرِجُ قَشْعَرِيرَةُ طِيُوفِي النَاحِلةِ

وَتَمْطِرُني وَسَاوسُ الغَيمِ خُيُولاً من المَاءِ

أَيا شَمْعَةً تَلْتَحِفُ أَوتارَ القَلبِ

وَيا حَرفاً أَعْبُدُهُ عشْقاً

كُلَّمَا يُؤذّنُ عُصْفُورٌ في الصَبَاحِ

فَتَعَالَ وَانْجِد ما تَبَقّى من ذَرَاري مُهْجَتي

فَأنا حَبّةُ مِلحٍ في جُرْحِ الانْتِظَارِ

وَأنتَ نَغْمَةٌ جَرِيحَةٌ في قَصَبةِ نَايٍ مَكْسُورِ

:لِمَاذَا عِندَما أَرَاكِ

تَشْتَبِكُ قُرُونُ الغِزْلاَنِ في غَمَراتِ أَنْفَاسِي

وَتَرْتَفِعُ حَرَارَةُ الغَرَامِ في حُشُودِ حَسَراتِي

وَأبدأُ أَسْتَفْرِغُ غَرَائِزَ أَسلِحَتي على مُؤَخْرَاتِ الرِيحِ

لِمَاذَا تَتَسَرَبُ فَوضَى انْفِعَالاتي

وَتَفُورُ كُتَلٌ من الدَّمِ بِأَجْزَاءِ جُمْجُمَتِي

昵图网 nipic.com/zd198821

فَأنَا في حَضْرَتِكِ

رَاهِبٌ تَعْبَثُ بِلِحيَتِهِ الأطْفالُ

وَيرْفعُ وَصَايا الفَرَاشَاتِ المُهاجِرَةِ على هَلْوَسَاتِ الظَلَامِ

: على حِينَ شَوَقٍ

وَقَافِلَةٍ من الشَهَقَاتِ المُتْخَمَةِ بالمُنَى

أَعْدَدْتُ حُضْناً فَارِغاً من الخَطَايا

وَخَاطِراً مُثْقَلاً بِأَورَاقِ القَلَقِ

لَعَلَّ أشْوَاكَ وَجْهِكَ

تَتَبَلَلُ بِحُرُوفِ اللَهفَةِ

أو تَأتِي أَسْرَابُ المَرْجَانِ المُرْتَعِشَةِ إلى أَكَالِيلِ رُؤيَاكَ

فَأنَا صُرْتُ أَفْرِزُ رُؤوسَ الغِيَابِ المُتَعَفِنَةِ في مَلامِحِي

وَأَتَخَيلُكَ بُلبُلاً فِينِيقياً

يَعُودُ إليَّ من جَدِيدٍ

昵图网 nipic.com/zd198821

:أَشْعرُ إنَّ وَجْهي ثَقِيلٌ بالخَرَائِبِ المُتَرَهِلةِ
النَازِفَةِ بِثَلاثينَ جُثّةٍ تَوَرَطَ فِيهم الرَبّ
وَأشْعرُ أَنَّ مَلامِحَ النَارِ
تَذُوبُ مِلحاً قَاسِياً بِفَتَحاتِ قَلبي
وَتُعانِقُ ثِيَابَ عاطِفَتي ألْسِنَةٌ من أَيامِ جَهَنّمِ
تَعِبْتُ من الرَقْصِ فَوقَ سَكَاكِين الحُبِ
وَكَفرْتُ بِكُلِ أُغْنِيةٍ تُحَدّثُني عن الصَبرِ

: كُلّمَا أَقِفُ بَينَ السَنَابِلِ المُصَابَةِ بِالتِهابِ الوقُوفِ
وَأكَسّرُ حَبّاتِ الرَملِ العَالِقَةِ بِمَنادِيلِنا المَيتَةِ
أَتَذَكرُ تَجَاعِيدَ البِيُوتِ القَدِيمَةِ
وأَجِدُ عَرَباتٍ من الشَمْعِ الأَخْضَر
تَعْبُرُ بَحْراً من النِيرَانِ في أَفْكَارِي
وَأشْتَاقُ وَقْتاً كَانَ يَنْمُو فَرَحاً بأَعْماقِ الأَمانِي
فَمازِلْتُ يا حَبِيبي
أَجْهلُ كَوَابِيسَ الفُرَاقِ المُخَضَبةِ بالنَدَمِ
وَمَازِلْتُ أُصَارِعُ أَعَاصِيرَ الفَرَاغِ بِدَاخِلِي

昵图网 nipic.com/zd198821

هُو:بِصُدَاعِ حُرُوفي

تَنْبِضُ أَوْصَافُ عَصْرِكِ

وَتَلتَحِفُ قَنَادِيلُ دَمي بِأسْنانِ الشَتَائمِ

فَتَسِيلُ بِعَمَى الإعْسَارِ الطَوِيلِ

وعلى صَدْرِ النَارَنْجِ تَزَحلَقَتْ أَظْفَارُ الصَيفِ

وَخُلِعَتْ جُلودَ الذكْرَياتِ التي

نَقَشْنا فَوقَها ضَحَكَاتِ الضُحَى

فَمَا اِنْطَفَأتْ الشُهُورُ المَتْرُوكَةُ بِقَفَصِ الآلِهَةِ

وَلا رَقّتْ حَرَائِقُ اللَهفَةِ المَسْجُورَةُ

فَوقَ الضِلعِ السَائبِ

وَلا أَعْرِفُ كم سَأقْطَعُ من الدَهْرِ للوِصُولِ إليكِ

غَيرُ أَنَّني وَجَدْتُ رِيشاً أَبيَضَ نَبَتَ في شُقوقِ كفُوفي

****

昵图网 nipic.com/zd198821

مُسَافِرُ على جنَاحِ الطَائِرَةِ

: وعِنْدَ مُفْتَرَق المَطَافِ

وَخُلاَصةِ عَهْدِي بمُذَكَّرَةِ الجِسْرِ القَدِيمِ

فَتحْتُ أَزْرَارَ المَوْجِ بِخَاطِرَةٍ أَخِيرَةٍ

والقَيْتُ جِيَفَةَ ثَلاثِينَ عَاماً من القَلَقِ

فَما حَلُمَتْ بهِ أَناجِيلُ قَلْبِي المُصَابَة بِتَعَاطِي الهَلوَسَةِ

ذَهَبَ بالخَسَائِرِ المُتَأَخِرَةِ

وَما جَمَعْتَهُ من سَيئَاتِ مَدِينَتي...ذِكْرَياتٍ

في كُلِ شِبْرٍ جُثَّةٌ مَجْهُولة

: إلى أينَ تَذْهَبُ بِذَبائِح عُمْرِكَ

وَكُلُ شَيءٍ فِيها يَنْزِفُ أَحْدَاثاً وحِكَايات

كَيفَ سَتَمْحِي جَرائِمَ الحَظِ العَاثِرِ من رَقِيمِ الخَواطِرِ

فَلَعْنَةُ مَجِيئِكَ قد لَوَثَتْ العَالَمَ

وَجِنَايَةُ قَدَرِكَ طَفَحَتْ بالوَساوِسِ والظُنُونِ

إلى أَينَ تُسَافِرُ؟

وَسِجِلَّاتُ الخَيبَةِ تُكَابِدُ التَوّحدَ

تَشدُّ ذيُولَ اليَومِياتِ

وَتُعَلّقُكَ شَبَحاً يُلاعِبُهُ العَذَابُ

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: لا تُوجَدُ مَشِيئَةٌ أُخْرى غَيرِ مَمَراتِ الذِهَابِ

وَلا يُمْكِنُ أَنْ أَسْتَعِيرَ مَخْدَعاً مُؤَقْتاً مِن قَدَرٍ مَجْهُول

فَفِي هذِهِ المَسَاكِن

قد شَرِبْتُ النَكَدَ دَسَماً مَسْمُوماً

وَمَشَيْتُ حَافِياً على سَكَاكين الجُوعِ

وَلَعِبْتُ مع جُرْذَانِ الأَسْواقِ وَخَنَافِس الخَرَائبِ

حتى مَلَأتُ أُورِدَتي من الطّينِ وَالدُّخَانِ

في هذِهِ البِلاَدِ

التَعَاسَةُ من شُرُوطِ الهَوِيةِ

والفَقْرُ عُنْوانٌ لِمَنْ يُرِيدُ الصَدَقَةَ

فاتْرِكيني أيتُها الذِكْرياتُ المُتَسَخِةُ بالجُورِ

فأنا اكْتَفيتُ مِنْكِ إِسَاءَةً وأريدُ الانفِصالَ

昵图网 nipic.com/zd198821

: أَتُرِيدُ أنْ تَخْفِي حُرُوبَكَ الخَاسِرةَ بِعَباءَةِ الرَحِيلِ
أو تَمْحِي سجُونَ طُفُولَتِكَ بسُخَامِ الطَائِرةِ
كُلُ شَيءٍ فِيكَ شَاحِبٌ
خُدُودُكَ الحُبْلى وَصَوتُكَ العَقِيم
حُرُوفُكَ المُتَورِمَةُ وَسُكوتُكُ الكَرِيه
وَحَتى خَطَوات قَدَمِيكَ
تَرْتَجِفُ على إِيقَاعِ مَذْبَحَةٍ قَدِيمَةٍ
فَمَهما تَقْذِفُ بِرَأسِكَ في جُحُورِ الهِجْرانِ
سَوفَ تَبْقَى تَحْمِلُ جُثَثَ المَاضِي بَينَ عَينَيكَ

: مَازَالَ يُعَاكِسُني تَيَارٌ مِنَ العَرَاقيلِ الأَعْمَى
وَتُرَافِقُنِي سُلالَاتُ الشَقَاءِ المَنْحُوسَةُ
لا تَمرُّ صِرَاعَاتُ الشَمْسِ إلا فَوقَ أَضْلُعِي
وَلا يَخْطِفُ نِزَاعٌ للغِربَانِ
إلا وَنَهَشَ كَتْفاً مِنْ أَحْلامِي
فَما فَائِدَةُ التَغْرِيد في سُوقِ الكِلابِ
وَما جَدْوى البَقَاءِ بَينَهم
إذا كَانَ الفِراقُ لا يَعْني لَهم شَيئاً

昵图网 nipic.com/zd198821

: عِندَما تَختَبِئُ أَمْوَاجُ الجَحِيمِ في شُقُوقِ الذَاكِرَةِ

وَيَسْري فَسَادُ القَبِيلَةِ في مَجَاري الوَعِي

وَنَحْسُبُ أَنَّنا بَلَغْنَا الأَسْبَابَ

فَلا تُعَلّقُ غُبَارَ الأَخْطَاءِ على حَواجِبِ المَطَرِ

وَلا تَطْلقُ عَبِيرَ قُدّاسِكَ في حُضُورِ الكُفّارِ

فَإنَّنا أَتَيَنا على ظَهْرِ سَحَابَةٍ مَالِحَةٍ

وَسَقَطْنا سَهواً بِمُرحَاضِ البَلَدِ المَوبُوءِ

: لم أَفْقِدْ الصَوابَ

حِينَ أغْلَقْتُ أُلبُومَ المَدِينَةِ

وَحَرَقْتُ مَزْبَلَةَ التَوارِيخِ الكَئِيبَةِ

وَحِوَاراتِ الشَوَارِعِ المَلِئَيةِ بالمُتَسَولينِ

لَمْ أَكْفُرْ حِينَ أَرْسَلتُ إلى اللهِ إبْلاغاً بالعَتَبِ

وَكَشَفْتُ أَمَامَهُ عن عَورَاتِ سَنَواتِي العِجَافِ

وَقُلْتُ لهُ:

ما ذَنْبُ مَنْ وَجَدَ الأَغْلالَ تَخْنُقُ عَصَافِيرَ عُمْرِهِ

وَما ذَنْبُ مَنْ يَعِيشُ مُضْطَهَداً بَينُ صُوَرِ الشُهَداءِ

فَكَمْ عَضَّتْني كِلابُكَ وأَنا أَمدُّ يَدَيَّ للدُعَاءِ

وَكَمْ طَلَبْتُ الخَلاصَ من قطْعَانِكَ الفَاسِدةِ

وحَياتي أَكَلَها الذِئبُ،والكُلُ عَنْها غَافِلونَ

昵图网 nipic.com/zd198821

قَبْلَ أنْ تَرْحلَ:

حَاوِلْ أَنْ تَمْلأَ رِئَتَكَ منْ رَائِحَةِ السُوقِ
وَأجْمَعْ ضَحَكَاتِ الأَطْفَالِ في حَقِيبَتِكَ الزَرْقَاءِ
حَاوِلْ إلا تَتَذَكْرَ كَفّي أُمّكَ التي(بَاضَ بَينَهُما الحَمَامُ)
أو دُمُوعَ بَيتِكم الذي لم تَبْقَ فِيهِ سِوى الذِكْرَياتِ
فَالغُرْبَةُ أَفْعَى جَائِعَةٌ
تَلّدَغُ القَلبَ كُلَّما يَمرُّ الغُرُوبُ
وَالمَسَافَاتُ البَعِيدَةُ
مَقَابِرُ تَسْكِنُها الأَشْباحُ والجِنُّ
اِحْمِلْ مَعَكَ شَيئاً من تُرَابِ مَدْرَسَتِكَ
وَقَطَرَاتٍ مَيتَةً من نَهْرِ المَدينَةِ
اِحْمِلْ من تَشَنُجاتِ قَدَمِيكَ أيَاماً بَائِسَةً
وَمن أُغْنِياتِ الطُفُولةِ وَيلاتٍ وَأسَى
فَكُلُها سَتُأَمّنُ لكَ وَجَعاً غَرِيباً
لَو كُنْتَ بَعِيداً عن الدِيارِ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

كِرِسْتِين

: حينَ تَوَحَمَتْ الفَراشَاتُ بِرَائِحَةِ الرَبِيعِ
كَانَتْ تَقْطَعُ المَسَافَاتِ لِوَجْهِكِ
وَتَحْلُمُ أنَّ تَضَعَ بِيُوضَهَا
فَوْقَ شَفَتَيكِ
وَحِينَما أُلقِيَّ القَبْضُ على اليَاقُوتِ الأَبيَض
اعْتَرَفَ صَادِقاً
بِسَرِقَةِ لَونِهِ مِنْ خدُودِك
لا أَعْرِفُ لِماذا تَرْتَعشُ الشَمْسُ بِطُقُوسِ صَوْتِكِ
وَتُرَفْرِفُ تَرَانِيمُ المَطَرِ
خَلْفَ شَبَابِيكِ عَينَيكِ
وَحَتى عَنَاقِيد المَسَاءِ
مَازَالتْ تَنْزَفُ عَسَلاً كُلَّمَا تَمُرّينَ على خَيَالِي

: على طَابُورِ كَلِمَاتِكَ المُسَنَنةِ
وَجَدْتُ قَلبِي يَقْفِزُ عَرْياناً
وَتَعَاوِيذُ أَنْفَاسِي تَدُورُ حَولَ وَهَجٍ
يَتَسَرَبُ مِنْ نَوَاظِرِكَ
لِماذَا رَسَمَتْكَ الصِدْفَةُ نَخْلَةً في طَرِيقِي؟
وَسَاقَتْنِي الأَقْدارُ لِأَرْتَمِي تَحْتَ ظِلّكَ؟

لِماذا جَذَبَتْني بَرَاعمُ سَكِينَتِكَ فَحَمَلتُها خَمْراً

يَخْتَبِئُ في دنَانِ رُوحي؟

سأعْتَرِفُ

أَنَّ في أَعْمَاقِ أنُوثَتي فَرَسٌ

أَثَارَها جُحُودُ صَوتِكَ

وَفي طُوفان أَحْلامِي سُفنٌ

أَرْبَكَتْها رِياحُ وَقَاحَتِكَ

هُوَ: بحُلُول مَوَاسم صَمْتِكِ

أَطْلَقْتُ زَغَارِيدَ شَهِيَتي لِمِيعادِكِ

وَأَفْرَغْتُ من رَأسِي وَسَخَ اليَومِياتِ القَدِيمَةِ

وَجَمِيعَ الأَخْبارِ التي

خَلَّفَتْ وَحْشاً مُزْمِناً يأْكلُ ذَاكِرَتي

شَارِكِيني قَلَقَ الغُرُوبِ

احْملِي مَعِي صَنادِيقَ العِشْقِ الجَائِعةَ

تَوَّقْدِي زلّزَالاً حَنُوناً يَضْرِبُ وَسَاوسَ خَجَلِي

وَتَرَفّقي بِجُرحٍ أَثَرِي

دُفِنَتْ بِداخِلهِ سَنَواتٌ مَالِحَة

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَكَأنَّكَ تَفْتَحُ أَقْفَاصَ حَرَارَتِي من جَدِيد

وَتُرَاقصُ أَشْواكَ العُمْرِ الحَالِمَةَ بِالارتِواءِ

وَصُرْتَ تُسْقِطُني على جُرفِ كَوكَبِكَ نَبْضَةً... نَبْضَة

لا أَعْرِفُ كَيفَ يَغْمِرُني غُبَارُكَ السِحرِي؟

وَكَيفَ أُسَافِرُ إليكَ عِشقاً على أَجْنِحَةِ الأَثِيرِ

فَأنَا لا أُجِيدُ الغَوصَ في رِمَالِ الحُبِ

ولا أُتْقنُ من طُقُوسِ الاعتِرافِ سوى التَحْديقِ في عَينَيكَ

: كرستينُ

يا غَزَالةً يَنْزَلقُ البَياضُ على مَساحَاتِ جِلْدِها

وَتُزَقْزِقُ النجُومُ غَزَلاً فَوْقَ الأَكْتافِ المُتَلِئةِ

يا طَعْماً يَفُوحُ سُخُونَةً كَمَذَاقِ القَهْوةِ

وَدِفْئاً أَبَدِياً تَغَارُ مِنْهُ حِكَايَاتُ الشَمْسِ

خُذِيني كَنَغْمَةِ نَايٍ هَزَمَها صَفِيرُ الأَبوابِ

وَحَدّقِي مَلياً بِهذا البُؤسِ المُتَرَهلِ على وَجَنَاتِي

فَحِينَ لاحَتْ بَشَائِرُ وَجْهِكِ لِصَحرَاء رُوحِي

بَدأَ العَطَشُ يُفَارِقُ نَوحَ الانْتِظارِ

وَيَعلِنُ حَمَامُ الشَوَاطِئِ.. عَهْدَ الأُغْنِيات

كَأنَّ قُطَعَ السَحَابِ تَرْكُضُ بِأَورَاقِ الوَرْدِ

لِتَسْقِطَ فَوقَ رُؤوسِنا

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَأَنتَ يا جَمْرَةَ الشَوقِ التي لَسَعَتْ رُؤوسَ الخَيبَاتِ
وَأَوقَدَتْ بِدَاخِلي عُصُوراً صَلّى عَليها القَلَقُ وَسَلّمَ
مَازِلْتُ أَمْسِكُ شَلّالاَتِ البَوحِ بِشَفَتَيّ
وَأُسَايِرُ أعَاصِيرَ الفَرَاغِ القَدِيمِ بِأَنفَاسٍ خَرْسَاء
لا أَدْرِي مَتى تَقْرأُ صُحُفَ الهَوى وَتَخْتِمُها بيّ؟
أَو تُجازِفُ يَوماً وَتَهدِيني قَرَابِينَ التَوَدُدِ والغَرَامِ؟

: أَتَعلَمينَ أَيُّ اِرْتِجافٍ خَضْخَضَ أَعصَابِي بِرُؤياكِ؟
وَكَيفَ امْتَزَجَ طِينُكَ الأَبيَضُ بِنَزِيفِ قَصَائِدي ؟
كَأَنَّني أُصِبْتُ بِقُبُلاتِ العَذَابِ
وَتَمَكّنَتْ مَرَاسِيمُ اليَاسَمِين
مِنْ إِقَامَةِ عَشْرَةِ أَعْيادٍ لكِ في قَلْبي
أَتَعْلَمِينَ كَمْ تَسَابَقَ الهَواءُ شَوقاً في رِئَتي؟
وَكَمْ سَحَبَتْنِي أَشْباحُ اللَيالي لِسَواحِل فَجْرِكِ؟
حَتى وَجَدْتَنِي أَطِيرُ مع العَصَافِير
وَأَشْرَبُ مِنَ الأَغْصَانِ قَطَرَاتِ النَدى
وَأُشَارِكُ الأَنْهارَ رَحِيلَها المُتَكَرِرَ

昵图网 nipic.com/zd198821

: قلْ لي لِماذَا اِضْطَرَبَتْ تَضَارِيسُ وَجْهِي

وَمَاجَ الكَونُ في جُمْجُمَةِ المَوعِدِ الأَولِ؟

وَأَنا بَينَ يَدَيكَ

أَحْتَاجُ لِقُرُونٍ من الأُوكْسِجِين

وَآلافِ الأَمْيالِ من الدِفءِ والسَكِينَةِ

قلْ لي

مَالفَرقُ بَينَ تَراتِيل دِيموزي وَعِبارَاتِكَ؟

بَينَ خُشُونَةِ الرَعْدِ وَنَايَاتِ صَوتِكَ؟

قُلْ لي..كَيفَ أَفْهَمُ طَلاسِمَ كَفَيكَ

حِينَ تَرَكْتَها بَينَ أَصَابِعي؟

وَكيفَ أَنْسَى تَوَسُلاتِ عِيونِكَ خَلفَ هَضَباتِ الإِحرَاجِ؟

昵图网 nipic.com/zd198821

هُو: كرستينُ...

في حَنْجَرَتي اِنْفِجارٌ مِنَ الدَعَواتِ والخُشُوعِ

وَآمالٌ بِعُمْقِ البِحارِ...ألا تَتْرُكَني

فَيَالَ أَجْنِحَة الوَقْتِ كَم هي مُسْرِعَة

وَيَالَ النَظَرَات المَسْرُوقَةِ كَم أَصبَحَتْ كَثِيرَة

أَنا لا أُرِيدُكِ زَهْرَةً تَذْبُلُ حِينَ القَطْفِ

أَو شَمْعَةً لابدَّ لَها أَنْ تَنْطَفِئَ

أَنتِ قَصِيدَتِي الخَالِدَة

حَمَامَةٌ تَسْكُنُ أَبْرَاجَ القَلْبِ

وَعُمْرٌ يَبْتَدأُ مِنْ أَوَل لَحظَةٍ رَأَيتُكِ فِيها

إلى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ البَحْرِ التَائِه بَينَ شَفَتِيكِ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

سَهْرَةٌ مَعَ أَوراقِ النَدَم

: غَرّدِي يا خَاتِمَةَ الطَوافِ عِنْدَ شَبَابيكِ الأُغْنِياتِ
فَأَبوابُ المَشَاعرِ أَمْرَضَها الوقُوفُ بِجُرحِ الإِنْتِظَارِ
لَمْ تَعِدْ بِجذورِ الظَمأِ سوى قَطَراتِ فَجْرِكِ
وَلَمْ يَبْقَ بِخزَانَةِ المَطَالِب
غَيرُ وَرَقةٍ نَائِمةٍ وآلافِ النُبُوءَات
وأَنتِ مَخَاضٌ مُتَأخرٌ
وبُشَارةٌ بيضاءُ جاءَتْني بَعْدَ حينٍ
فَازْرَعِي في طُوفَانِ رُوحِي بَقَايَا الأَوانِ
وقَبّلِي أَغْصَانَ لَهفَتِي بِمَضْمونٍ أَخِير

: عندَما أصَابَني عُطْرُكَ بِسِهامِ الوَجَلِ
وَأَشْعَلَ خَشَبةً اِسْتَلّها مِنْ بَين ضُلُوعِي
كُدْتُ أَفْقِدُ سَلاسِلَ جَسَدِي
وَأَرْتَمِي ثَواباً نَاضِجاً لِسَكَاكِين عَينِيكَ
كَأَنَّ في بُطُونِ الدَقَائق
تَغْلِي حَسَراتُ الوصُولِ إليكَ
وَعِنْدَ غُصُونِ قَدَاسَتِكَ
فَاضَتْ أَسْفَارُ جُفُونِي
فَاغْمُرْ أَصَابِعَكَ الجَرِيئَةَ في رِمَالِ أَنُوثَتِي

昵图网 nipic.com/zd198821

وَاسحَبْ أَفْرَاخَ القَلقِ...وَاحِداً تِلو الآخَر

فَأَنا أَوقَفْتُ العَواصِفَ

لَعَلَّ نَسَائِمَ شُرُوقِكَ تَأتِي مِنْ جَدِيدْ

: وقَفَلتُ سِدُودَ التَلاَقِي بِخيوطِ السَفَرِ

ثمَّ أغرَقْتُ مَزَارِعَ الشَمْسِ بِلُعَابِ المَطَارِ المَهْجُورِ

فَهُنا قَامَتْ نَوافِلُ وَجهِكِ

لِتَحفُرَ مَسالِكَ الشَغَفِ في زَوايا قَلبي

وتُقَيدَ مَناقِيرَ البَلابِلِ بِرُمُوشِ عَينِيكِ

وتَعلِنُنِي ضَحِيَةً في مَوعِدِ العِناقِ المُستَحيل

: وأَنتَ أَمَامِي

يَتَبَخّرُ نَزِيفُ الكَلِمَاتْ

وأَجهَلُ الأَحادِيثَ الهَارِبَةَ من رَحِيقِ لُغَتِكَ

اِعْتِقْنِي من الاعْتِقَادِ أَنَّكَ أُغْنِيَةُ الرَعدِ

أو حِصَانُ الصَحْرَاءِ الذي يتَهجّى مُفْرَدَاتِ عَذَابِي

اِنْقِذْنِي من سَواطِيرِ أَفْكَارِي

حينَ تَشْتَدُ هَرَاطِقُ العِشْقِ وأَرَاكَ إلهاً مَغرورْ

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: وكُلَمَا أَمْسَحُ مَرَايا طَيفِكِ

وَأَنفَخُ رَعَشَاتِ عُيُونِي على هِضَابِ لُقْياكِ

تَتَهَيجُ تَعَاويذُ الدُعَاءِ

وتَهبِطُ ذَبَائِحُ عِشْقِي على مَجْمَرةِ الهَوى

فَيا لَسَجَعَ الزُهُورِ العَارِيَةُ فَوقَ ثِيابِكِ

وَيا لنَشِيجِ أَنْهَارِي الحَالمةِ بالقِدُومِ لِحِقولِ نَهْدَيكِ

هِيَ: ثُقْلُ صَوتِكَ أَشعِلَ أعشَاشَ رُوحِي

وتَضارَبَتْ صُخُورُ دِمَاغِي

وأَنا أَجْمَعُ اللُؤلُؤَ البُنّيَّ المُنحَدَرَ من عَينَيكَ

أَينَ كُنْتَ حِينَ دَاعَبَتْ كُفُوفُ الهَواءِ أَعْذَاقَ أُنوثَتِي؟

وأَينَ كُنْتَ عِنْدَما سَافَرْتُ وَحِيدَةً

لِمِينَاءٍ تَخْلو مِنْ خَمَائِلكَ؟

أَشْعرُ أَنَّني أَحْتَاجُ أنْ أَرْمِي أَمَامَكَ

جَثَامِينَ حَاجَتِي

وَأَنْشُرُ على يَديكَ لَواعِجَ اللَّيلِ

لعَلَّني أُشْفَى من هذِهِ المَآزِقِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: حَينَ أَمسَكْتُ فَوَاصِلَ ابتِسامَتِكِ

كانَتْ نَبَضَاتُ وَجْهِي تَرْتَكبُ المَعَاصِي

وتَرْقُصُ عِشْقاً على أَنغَامٍ مُحَرمَةٍ

رَطِبَةٌ سَرَادِيبُ رِئَتِي

أَغرَقَتْها نَكَهاتُ الحَيضِ النَازِلَة من فُخُوخِ الغُربَةِ

لا أَقْدُرُ أَنْ أَفْتَحَ رَسَائِلَ ثَغْرِي على أَثْدَاء غَابَاتِكِ

وَلَيسَ بِوسْعِي

أَنْ أُقِيمَ بَينَ تِلالِ صَدرِكِ زَفَافاً للزَوَاجِل

فَأَنا وَأَنتِ

غَيمَتانِ تَائِهَتانِ في خَرَائب الصَيفِ

وَمَازِلنا نلَتَصُقُ خَجَلاً على جُلُودِ المَشاعِرِ

: سَوفَ تَبْلُغُ طُيُورُ صَوتِكَ مَوَانئ العِشْقِ

وتَرْقُصُ المَواعِيدُ المَمْنُوعَةُ بَينَ أَشْجَارِ المَنامِ

سَوفَ أَترُكُ خُسُوفَ الأَمْسِ

وتَجَاعِيدَ المَاضِي

وَأَوقِدُ مَعَ تَرْتِيلةِ ثَغْرِكَ نَخْلةً مِنْ النَغَمِ

بِرَغْمِ كَبَائرِ النَكَدِ وَذُنُوبِ المَسَافَاتِ

إنَّنِي أَجِدُ فَردَوساً ضَائِعةً في بِحَارِ لُقْياكَ

وعَالَماً من المِسْكِ في هُبُوبِ كَفّيكَ

昵图网 nipic.com/zd198821

التُفّاحُ الأَسَمَرُ

(كَانَ جَالِساً في قَاعةِ الانتِظارِ في مُستَشفى"فورتيس الهندية" وَعيناهُ تَحتَرِقُ إعجَاباً بِتلكَ الفَتاةِ الهِنديةِ ذاتُ الشَعرِ الأَسوَدِ الطَويلِ،والوَجهِ الأَسْمرِ الغَارِق بالعَسَلِ،فكانَ إحسَاسهُ يُراودُها بِهذِهِ الكَلِماتِ.. :-

هُ: في زِحَامِ الفَرَاشاتِ

وَاضْطِرابِ القُرُنفُلِ بإحْضَانِ تِلكَ المَشْفَى

كَانَتْ ابتِسامَتُكِ تَفتَحُ أَزْرَارَ عَقلِي

والقَنَادِيلُ المُنْطَفِئَةُ

يُوقِدُها الرُهْبَانُ المُهَروِلونَ على كَتِفَيكِ

في تِلكَ المَشْفَى

رَقَصَتْ آلِهةُ الهِنْدِ عَلى ضَرَباتِ قَلبِي

وَتَلَونَتْ الجُدْرَانُ بِعَصِيرِ شَهْوَتِي

وَانْدَفَعَتْ قَوَارِبُ دَمِي في جَدَاولِ الشُرُوقِ

لأَجِدَ نَفْسِي مُعَلَقاً

بِمِقصَلَةٍ بَينَ النَهْدِينِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَيَتَدحرَجُ هذا الصَباحُ على مَوجَاتِ نَظَراتِكَ الجَريئَةِ

بِسخُونَةِ مَلامِحكَ

تَضَرَمَتْ نَبَتاتُ إنُوثَتِي

وَتَبَلَلَتْ أَردَافُ الدَقَائِق

بالعَسَلِ المُتَدَفقِ من أَوكَارِ الهَمَسات

يا مَنْ أَذَقْتَنِي من ثَلجِ التَغَزُلِ قَطَراتٍ لاَذِعَةٍ

وَأَشعَرتَنِي بالسَفَرِ العَجِيبِ وَأَنا في مَكَانِي

غَطِّنِي بِشَراشِفِ صَوتِكَ

وَاغْمُرنِي بِنَسائِم الحَرمَلِ المُنتَشِرَةِ في مَعَابِدِكَ

فَأنا أَحْتَاجُ أنْ أَسْتَحمَ بِسَجَعِ حَرَارَتِكَ

وَأَذُوبُ فِيكَ بَعِيداً عن اليَقَظَةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: بِرُؤيَتِكِ الأُولى

حِينَما اِصْطَدَمَتْ قِطَارَاتُ الأَرضِ في رَأسِي

كَانَتْ أَعمِدَةُ المكَانِ تَلتَفُ حَولَ مَشَاعِري

وَتَعْصُرُنِي المَقَاعِدُ

كَعُصْفُورٍ بَينَ فُكُوكِ ثُعبَان

كَانَ الهَواءُ يَحْمِلُ لَطَائِفَ عُطْرِكِ

وَتَلتَصقُ على الأَبْوابِ ثِمَارُ نَهدَيكِ

يا سَيدَتي الصَغِيرَة

عِندَما أَقبَلَتْ عَرَباتُ مَفاتِنِكِ

واسْتَفَاقَتْ زَوابِعُ شَهوَتِي

بَدأَ النَهارُ يَتَصَبّبُ شَغَفاً في دَاخِلي

وَاَندَلَعَ قِتَالُ العَواطِف في خَلاَيا الرُوحِ

حَتى انفَلَقَتْ بِذُورِ المُوسِقَى بَينَنَا

وَنَمَتْ أَعْذَاقُ العِشْقِ

على صُدُورِنا الخَصِبَةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: دَعْنِي أَهَشُّ عَفَارِيتَ اللَهفَةِ

وَأَمسَحُ نَوافِذَ الحَياءِ لِكَي أَرَاكَ

دَعْنِي أَتَسَلَقُ أَقْلاَمَ الشُعَراء لأَسْرِقَ وَجْهَكَ

وَأَزْرَعَ مَرَايا الآلِهَةِ أَشْياءً تَشبَهُكَ

فَفِي أَحَاجِيّ اللَذَةِ

وَجَدْتُكَ عَالَماً من الحَلوى

وَفِي حُقَبِ السَعادَةِ

كُنْتَ وَقْتاً وَردِياً

فَاغْرِقْني في كَأسٍ مِن الخَمْرِ

أَنا طِفْلَتُكَ المُشَاغِبَةُ

ضَعْنِي كَكِسرَةِ ثَلجٍ في عَينَيكَ

أو كَحَبّةِ سُكّرٍ

تَنزَلِقُ بَينَ خطُوطِ لِسَانِكَ

昵图网 nipic.com/zd198821

: كُلَمَا حَاوَلتُ أنْ أدْنُو مِنْكِ

وَأَتَسَلحُ بالوَردِ لأَصِلَ مَرَافِئَ شَفَتَيكِ

يَصْفَعُنِي غُمُوضُ لُغَتِكِ

وَتَبْعِدُنِي رَوائِحُ المُغْرَمِينَ مِنْ حَولِكِ

فَلا أَقْدُرُ أنْ أُسْكِتَ قَلْبِي المَفْطُوم

وَلا أُجْرُؤ أَن أَتَسَلَقَ ضَفَائِرَكِ السَودَاءَ

حَتى صُرْتُ أَقُصُّ ذَوائِبَ الاتِجَاهاتِ

وَأَربُطُ خِيولَ انْفِعالاتِي

بِثقُوبِ أُذْنِيكِ

: وَأَنا مَازِلْتُ أُعَانِي وَقَاحَةَ إيحَاءآتِكَ

وَأَسْتَطْعِمُ مَأسَاةَ خَطَواتِكَ الحَائِرةِ

ما أَجْمَلَ أنْ أَتَجاهَلَكَ وَبِدَاخِلِي رَجَاءٌ يَقْصِدُكَ

أَو أَنْ أظْهِرَ لكَ الغَفْلَةَ

وَكُلُ شَيءٍ فِيَّ مُتَيَقظٌ نَحْوِكَ

ما أَروَعَ أَنْ أَرَى ذَبُولَ وَجْهِكَ

وَارتِعاشَةَ سَنَواتِكَ المُنْحَدِرَةِ مِنْ لِحيَتِكَ

وَعَلى مَرمَى خَمسَةِ أَحْضَانٍ وَقَمَر

昵图网 nipic.com/zd198821

أَرَاكَ تُجَاهِد مَخَالِبَ هَوَاكَ
وَتَتَضرعُ كي أهدِيكَ نَظْرَةً عَاجِلَة

هُ: أَتَعلَمينَ يا حَبّةَ القَلبِ
إِنَّ حُبَّكِ جَعَلَنِي أَتَعَثرُ بالأَزْهَارِ المَرسُومَةِ على السِجَّادَةِ؟
وَتَرَكَ أَشْجَارَ أَحْلامِي
تَنْهَمِرُ من عُيُونِي كَدُمُوعٍ مَسمُومَةٍ؟
أَلَدَيكِ خَبَرٌ بِأَنَّني على شَفَا حُفْرَةٍ مِن الشَوقِ؟
وَدَفَنْتُ ابْتِسَامَاتِي
مَعَ آخِر نَبْضَةٍ انْزَلَقَتْ مِنْ قَلبِي
أَتَعلَمينَ ياحَبِيبَتي؟
إِنَّني لو أَحْظَى بِجُرْعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْكِ
فَهِي كَفِيلَةٌ بِإِيصَالِي إلى الجَنَةِ
لأَنَني عِنْدَمَا أَحْبَبْتُكِ
أَصبَحْتُ مِنْ أَحَد العَشْرَةِ المُبَشَرِينَ...بِالمَوتِ

昵图网 nipic.com/zd198821

أَيُّهَا الغَرِيبُ العَذِبُ

المُتَمَرِدُ على نُفُوذ أنُوثَتِي

لِماذَا أَيقَظْتَ مَشَاعِري الغَافِيةَ؟

وَعَبَثْتَ بِمَفَاهِيم شُمُوخِي؟

فَدَخَلْتَ ثَكَنَاتِ القَلبِ

وَسَكَنْتَ مُعَسْكَرَاتِ دِمَاغِي

أَيُّهَا المُتَطَفِلُ المُمْتِعُ

أَنَا أَخَافُ مَوَاقِيتَ الوَدَاعِ

وَبِخَاطِرِي

أَنَّ مَرَاكِبَ شُرُوقِكَ سَوفَ تَرْحَل

أَنَا أَخْشَى لَدَغَاتِ الهَجْرِ

وَأَجْواءَ الفَرَاغِ

وَدِيَارُكَ الحُبلَى بالذكْرَياتِ

أَسْمَعُها تُنَادِيكَ عِبْرَ المَسَافَاتِ الطَوِيلةِ

أَنتَ ياحَبِيبِي سَوفَ تَذْهبُ

وَتَترُكَ العُصُورَ تَتَكَسَرُ فَوقَ هَامَتِي

昵图网 nipic.com/zd198821

مِنْ ذِكْرَياتِ المَدْرَسَة

: كَانَ الصَبَاحُ يَمْتَصُ ثِيابَنا العَتِيقَةَ
وَتَتَسَابَقُ مَعَ ضَحَكَاتِنا غِزْلانُ الطَرِيقِ
الحَقَائِبُ عَنَاكِبُ صَبْرٍ تَلتَصِقُ فَوْقَ ظُهُورِنا
وَحَمَامَاتُ الدَفَاتِرِ تُشَارِكُنَا الهَدِيلَ
كُنّا نَشْرَبُ الفَرَحَ كَحَبّاتِ مَطَرٍ بَأَوراقِ الرُمَّانِ
وَنَصْطَفُ مَعَ الأَغَانِي
حِينَما يَهُبُّ البَرْدُ وَيرُفَرِفُ العَلَمُ
هي الصُفُوفُ ذَاتُها التي
زَرَعَنا فِيها آلِهَةَ السُّرورُ
وَأَسْقَيناها صَلاةً مِنْ مَوَاضِيعِ الطُّفُولَةِ

: وَكُنْتُ لا أَعْرِفُ الغَرَامَ حِينَها
سِوى زَلّاتِ عُيُونِكَ
وَبَعْضِ رِيشَاتِ صَوتِكَ التي تُدَغْدِغُ قَلبِي
مَالِحٌ لَوْنُ حَمَاقَتِكَ
وَصَافِيَةٌ مَرَايا كُفُوفِكَ حِينَ يَمْسَحُها الوَدَاعُ
مَازِلْتُ أَذْكرُ الكُتُبَ المُلَوَنَةَ
وَالسَاعَاتِ المُتَآكِلَةَ

كَطَبْشُورٍ يَهِيلُ بِأَعْمَارِنا
الزَقْزَقَةُ التي تُشَارِكُنا الدَرْسَ
اخْتَبَأتْ تَحْتَ الأَنْقَاضِ
وَالرِيَاحُ التي لَعِبَتْ بِشَعْرِنا
قَدْ سَرَقَتْها طُيُورُ الفُرَاقِ المُهَاجِرَةِ

هُمْ: في ذَلِكَ المَكَان
وَدَّعْنا وِجَوهَ الأَصْدِقَاءِ
وَرَسَمنا اللِقَاءاتِ طُيُوفاً تَتَنَفَسُ بِالنَهارِ
الأَرْقَامُ سَنَواتٌ تَسِيلُ على خُدُودِ السَبْورَةِ
وَعَصَا المُعَلِمِ
حُقْنَةٌ مُؤلِمَةٌ قَدْ أَورَدَتنا بِالشِفَاءِ
أَينَ خلْخَالُ مَدْرَسَتِنا حِينَ كَانَ يَرِنُ للغِرَامِ
وَكَيفَ كُنّا غُزَلاً طُفُولِياً
نَرِكُضُ بَينَ أَغْصَانِ الصُفُوفِ
فَارتِعَاشَةُ الشَبَابِيكِ النَائِمَةِ
تَبَعْثَرَتْ على أَكْتَافِنا الصَغِيرَةِ
وَرَحَلاتِنا التي طَبَعْنا عَلِيها القُبُلاَتِ
قَدْ كَسَّرَتْها مَعَاوِلُ القَدَرِ
وَأَصْبَحْنَا لا نَمْلِكُ غَيرَ غُبَارِ الذِكْرَيَاتِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: سَوفَ نَقْرأُ

إِنَّ البُلْبُلَ الفَتَّانُ

شَيَعَتْهُ أَنْفَاسُنا القَدِيمَةُ

وَغَادَرَتْ مَعَهُ فَرَاشَاتُ الصِبا وَأَقْمَارُ السِنِين

على أوَتارِ الحَقائِبِ

تَتَأَرْجَحُ عِظَامُ الظَهِيرَةِ

وَتُغَنّي أَبْوَاقُ السَيارَاتِ

مَرْثِيةَ البِيُوتِ المُطَرَزَةِ على قَمِيصِ المَدِينَةِ

سَوفَ نَكْتبُ

أَنَّ مَرَاسِيلَ المَطَرِ

رَسَمَتْ على رُؤوسِنا طيُوراً مِنْ المَاءِ

وَصَبَغَتْ أَثْدَاءَ الأَرصِفَةِ

بِطِينِ ضَجِيجِنا البَرِيء

وَلَمْ يَنْدَمِلِ جُرحُ الحَنِينِ لأَيامِنا بِعْد

: عِنْدَ العَودَةِ

تَركْنا الشَمْسَ تُكَفْكِفُ الفَرَاغَ في ثُقُوبِ المَدْرَسَةِ

وَتَفّرِكُ المَقَاعِدَ بِدُخّانِ أَقْدَامِنا المُرَفْرِفَةِ

إلى خَمَائِلِ الدُروُبِ تَتَسَابَقُ أَقْدَامُ الرِيحِ

وَتَنَامُ في أَحْدَاقِنا

أَسْمَاكُ الفَجْرِ..وَأَقَلامُ الرَيحَانِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: في مَطَارَاتِ الطُفُولَةِ

كَانَتْ أَجْنِحَةُ الأَحْلامِ تُحَلِقُ قَبْلَنا

وَتَعّصُرُ ثِمَارَ الدُعَاءِ فَوْقَ رِمَالِ البَرَاءَةِ

كَانَتْ غُوَارِبُ الأَمَهاتِ تَغْسِلُ وَجَهَ القَمَرِ

وَتَنْثُرُ الحَسَناتِ عِنْدَ أَعْتَابِ الرَوَاحِ

فَأَينَ حَيَاءُ أَكْتَافِنا المُتَلاَصِقَةِ

كَأَفْخَاذِ الأَشْجَارِ العَفِيفَةِ

وَأَينَ حَقَائِبُ الغُرُوبِ التي

مَلأنَاها بِالحُرُوفِ

وَأَشْواكِ الانْتِظَارِ

: وَهَا أَنا أَقِفُ وَحِيداً

أُكَلِّمُ الأَمْواتَ العَالِقِينَ بِسِجُونِ المَاضِي

وَأَحْتَضِنُ العَصَافِيرَ البَاكِيَةَ

بِالخُشُوعِ الذَي بِلَّلَ أَرْوَاحَنا بِالرَحِيلِ

وُجُوهُنا المُحَنطةُ على أَدِيمِ الصُوَرِ

أَذَابَتْها أَخَواتُ العِتَابِ

وَدِمَاءُ الدَفَاتِرِ المَذْبُوحَةِ

تَسَرَبَتْ مِنْ الغِيُومِ المُسَافِرَةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

تَعَالي يَا بَقِيَةَ وَجعِي الأَزَلِي
خُذِيني نَجْمَةً تَائِهَةً بَينَ خِيُوطِ سَمَاواتِكِ
وَاحْمِلِني حلْيَةً مَيتَةً بِخزَانَةِ الشَجَى
فَبَعْدُكِ قَذَفَتْني فَوَاصِلُ الشَيبِ بِالنَدَمِ
وَطَارَتْ بِقَلبِي خَطايا الزَمَنِ المَفْقُودِ

: في قِلاَدَتِي عَلّقْتُ حَوَافِرَ الوَادَعِ الأَخِيرِ
وَتَرَكْتُ بَقَايَايّ
تُرَاوِدُها أَصَابِعُ الجُدْرَانِ
وَجَمَعْتُ أَنْهَارِ ضَفَائِري
على سُطُورِ الرَصِيفِ
لأَبْكِي مَرَةً أُخرى
وَأَشْتَاقُ لِهَواءِ الاصْطِفَافِ
وَأنتَ...تَعَالَ
خُذْ بِقَلبي لحَانُوتِ ضِحَكَاتِنا الرَاحِلةِ
وَامْسَحْ فُصُوصَ الأَنَاشِيدِ المُتَوَرِمَةِ في صَنَادِيقِ المَاضِي
فَمَازَالَتْ صَحْرَاءُ ذَاكِرَتِي تَكْتَضُّ بِالحَنِينِ
وَمَازَالَتْ نُقُوشُ وَجْهِكَ
تُسَمّمُ بَقَايا السَنواتِ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

الحُبُ في زَمنِ الكُورُنا

(بَعدَ فِرَاقٍ طَوِيلٍ تَزَوَجَتْ مَحْبُوبَتُهُ زَواجاً تَقْلِيدِياً رَغماً عنها،أما هو بَقيَ عازِباً ويَعِيشُ على بَقايا غَرَامِها ومَا جَمَعَهُ مَعَها من ذِكْرَياتٍ!!! وفي النِهايةِ شَاءَ القَدَرُ أن يَلتَقِيا مَرَةً أُخرى،لَكِنَّهُ كَانَ لِقاءً أَخِيراً في تِلْكَ المُسْتَشفى لأَنَّهما أُصِيبا بوَباءِ"كورونا"وكَانَتْ المَسَافَةُ بَينَهُما مَترَيْنِ وَنِصف لا أكثر...

حَبّاتُ الهَوَاءِ حَشَراتٌ تَنْهَشُ رِئَتي

والحُمّى

أَفَاعٍ صَغِيرَةٌ تَمْتَصُ دَمِي في السِرّ

لا أَعرِفُ نَوايا هذا الجَفَافِ الذي أَحْرَقَ حَنْجَرَتي

ولا أَمْلِكُ في هذا الوَقْتِ

سِوى النَظَرِ في عَينَيكَ

أَتَذَكْرُ كَمْ مَشَينا على رُكَامِ الضَحِكاتِ

وقَضَينا وَطْراً مِنَ الحُبِ في السَنَواتِ الغَابِرَةِ

هُناكَ...وفي جِيوبِ الأَشْجارِ

زَرَعْنَا بِيُوضَ قَوَافِيكَ

وَعلى حَائِطِ الخَيبَةِ تَرَكْنا أَحلامَنا العَفِيفَةَ

فَمَاذَا فَعَلْنا لِنَسيرَ في مَتَاهَةِ عِزْرَائِيل

وَأَودَى بِنا الوَباءُ لِشَفيرِ الهَلاكِ؟

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَكَأنَّ هذا السَرِيرَ الوَحْشِي

يَبْتَلِعُ لَحْمي بالأَقْسَاطِ

وَيَرْبِطُ أَخْشَابَ جُثّتِي لِمَجْمَرَتِهِ العَجْماءِ

أَشْعُرُ أنَّ جَيشاً من القَنَافِذ يَتَدافَعُ في مَجْرَى التَنَفّسِ

وَتَزْحفُ أَحْجَارُ النَارِ في دَهاليزِ مِعْدَتي

الجَرَاثِيمُ الصِينِيةُ لا تَفْهمُ انْتِحابَ الرَحمَةِ

وَلا تَرْتَوي فَصَائِلهُ إلا بِاخْتِناقِ صِدْرِونا

وأَنتِ ياسَمِينةٌ بَيضَاءُ

تَعْلِكُها حَرَارَةُ الفِرَاشِ

وَيَذوبُ بِرَاحَتَيها خَرِيرُ الأُغْنِياتِ الحَزِينةِ

: اشْتَقْتُ لِنِقاشِ فَرَاشَاتِكَ المُثْرِثرةِ

لإلحَاحِ خُطُوطِكَ المُتَشابِكةِ في الرَسائِلِ

اشْتَقْتُ لِمُوسِيقَى المَقاهِي التي تُذَكْرُني بِزَمانِكَ

لِحَرِيرِ أَشْعَارِكَ النَاعِمة

لِبَرِيدِ الصَباحِ الشَادِي لِعَينيكَ

أَكُلُ هذا رَحَلَ؟

وَبَقِينا بِهذِهِ المَشْفَى

نُتَابِعُ سُطُورَ المَوتِ وَمَرُورَةَ الدَواءِ

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: عَويلُ هذِهِ الرَدَهاتِ

يُزْعِجُ إِحْساسَ المَحاقِنِ المُشَوهَةِ

وَتَنْفَخُ أَكْياسَ الدَّمِ جِيفَةُ التُرابِ

أَرَى عَرَباتِ المَثْوى تَنْقِلُنا مُتَعانِقَينَ

وَلا تَمْسَحُنا كُفُوفُ المُودِعينَ إلا بِأَطْرَافِ المَنادِيلِ

فَتَعالي يا حَبيبَتي

وَكُونِي شَهْقَةً يَعْصُرُها السُعَالُ

أو حِرْقَةً تائِهَةً بِدَاخِلِي

فَلا فَرْقٌ بَينَ الشَوقِ والمَوتِ

فَكِلاهُما يَتْرِكُنا جُثَتِينِ

وَلَيسَ لنا رِزْقٌ بَعْدَ الآنَ

سوى لَحَظَاتٍ مِنَ الوَقْتِ الضَائِعِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: ما كُنْتُ أَظنُّ

أنَّ التَلاقِي لجُوءٌ في مُسْتَنقَعِ التَعقِيمِ

أو تَجْتَمِعُ دِمَاؤنا في قَارُوراتٍ ضَيقَةٍ!!

ما كُنْتُ أحْسُبُ أنَّ عَقَارِبَ المَوتِ

تَضْطَرِبُ في جِرَارِ الأُوكْسِجين

تَتَسَللُ في خَرَاطيمِ النِهايَاتِ

وَتَلدَغُ أَعْمَارَنا بِلا شَفَقَة

ففي ذَلكَ الزَمانِ

كُنْتُ أَقْتَاتُ على حَنَاظِلِ الوَدَاع

وَمِنْ لَسَعاتِ الكَأبَةِ التي خَلَفَها هَجْرُكَ

فَلَيتَني ما أَتَيتُ

ولَيتَني لم أَرَكَ مَخْنُوقاً تَتَوَسَلُ بالهَواءِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: اِنْظُرِي ذَلكَ الجَانِبِ

عُمَلاءُ المَوتِ يَتَبادَلونَ الأَقْنَعةَ

وَيَزْرِقُونَ بِأجْسَادِنا عَثَراتِ البَهائِمِ المُتَعَلِمَةِ

أَيُّ شِفَاءٍ هذا الذي يَتَخَبطُ بَينَ هذِهِ الجُثَثِ؟

وأيُّ ترياقٍ يُنْجِينا من هؤلاءِ الجَزّارينَ؟

فَرَائِحَةُ النهَايَةِ تَذْرُفُنا لُقْمَتَينِ في حَلقِ المَقابِرِ

وَتَشْهَقُنا عَطْسَتَينِ في خَيشُومِ البَلاءِ

وأَنا وأَنتِ مازِلنا نَسِيلُ بالأُمْنِياتِ

: عِندَما يَتَهَيجُ الصُراخُ الرِئَوي

وَيَتَشَنجُ المُخَاطُ في مِصْيَدَةِ المَرِيءِ

كَأنَّ عَجَاجَةً من البَارُودِ تَشْتَعلُ في فَرَاغِ القَصَباتِ

وَتَغُوصُ في شُقُوقِ البَلعُومِ مَسَاميرُ صَدِئةٌ

فَالقَاتلُ المِجْهَريُ سَرَقَ حَصَادَ العُمْرِ

وسَحَبَ مَواويلَ الزُهُورِ من أَوعِيَةِ أَفْكَارِنا

وَلا نَدْرِي متى تَتَبَعثَرُ صُورُ القِيَامَةِ

وَيَنْتَفِضُ الأَمْواتُ على عَبَثِيةِ هذا الكَونِ

****

昵图网 nipic.com/zd198821

غَرَامٌ مُتَأخرٌ

هُ: وأنا أُلَمِلِمُ أَسرّةَ البَسَاتينِ

وألتَقِطُ ثِيابَ السَنواتِ المَوءُودَةِ

قَرَرْتُ أن أَضَعَ سِرباً مِنَ الأَقفَالِ حَولَ فَمِي

وأَفْرِشُ أُغنِياتِ الجَفَاءِ على سِطُوحِ عِيُونِي

كُنْتُ أَكِيلُ الخُرافَاتِ بِدِفُوفِ الأَخطَاءِ المُقدَسَةِ

وأُشَاهِدُ النِسَاءَ أَبوَاقاً

تَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِها أَزمَاتُ الكَونِ

حتى صُرْتُ أَسْقِي مَنَاخَاتِ قَلَمِي

مِنْ وَسْوَسَةِ حُبٍ مُتَعَفِنٍ

فَمِنْ أَينَ أَتَيتِ؟

وكَيفَ نَفَخَتِ في أَنْفِ الصَنَمِ المَدفُونِ بأَفكَارِي

فَسَالَ الدَمُ

وتَحَرَكَتْ عَضَلاتُ الهَواءِ

فَكَانَ مخَاضُ رُؤيَتكِ يَزرَعُ قلُوباً في وَجْهِي

昵图网 nipic.com/zd198821

: وأَنا فَنُجَانُ قَهْوَةٍ مَرْسُومٌ على الجَرِيدَةِ

تَشْتَهِيني الأَذْوَاقُ المُتَفَقِهَةُ بالعِشْقِ

وتَغْسِلُنِي نَوَاظِرُ الغَسَقِ

بِآياتِ شَاعرٍ مَألُومٍ

أَنا مِثلُكَ تَماماً

كُنْتُ أَجْمَعُ أَسْمَاكَ القَمْرِ بأَكوَابِ الطُفُولَةِ

وأَنتَظرُ فَرَاشَاتِ البُحَيرَةِ

تَسْتَحِمُ بأَحْلاَمي

كُنْتُ أَنْثُرُ بِذُورَ مَلامَحِكَ على صَدْرِي

وَأَسْقِيها تَسَابِيحَ الانتِظَارِ وَرَفْرَفَةَ الشُرُوقِ

فَبَعدَ الآنَ لا أَطْمَعُ في مَوتٍ أو خَلاص

سِوى أَنْ أَغْفُو بأَحْضَانِكَ دَقِيقَتَينِ

: بَعدَ رَحيلِ خَمْس وَثَلاثينَ أرمَلةٍ

كَانَ العَذابُ يَلتَحِفُ لَحَظَاتِي

وَتَزحَفُ فَوقَ سَنَابِلي جَرَائِمُ العَطَشِ

في قَتَامِ الدُهُورِ

كَانَتْ سَاعَاتِي يَحْدُو بها التِيهُ

وتَمْتَصُ خَرَاطِيمُ الفَرَاغِ

昵图网 nipic.com/zd198821

أَيَّ جَنِينٍ يَمُرُّ بِذَاكِرَةِ السَعَادَةِ
فَمَا أَقْسَى المَاءَ حِينَ يُمَازِحُ الصُخُورَ المَيتَةَ
وما أغْلَظَ الرَمَادَ حِينَ يَبْتَلِعُ جُذُورَ الأَزهَارِ
وَأَنا القَدِيمُ
السَائرُ على كَراسِي الظِّلِ
والتَارِكُ خَلفِي أَجْدَاثَ العُصُورِ المَنْسِيةِ

مَاذَا أَفْعَلُ:

وَأَنْتَ تُعَانِقُ الغِيَابَ الكَبِيرَ
أَنَا كُنْتُ أُرَاقِبُ عَنَاكِبَ المَحَطاتِ
وأُكَلّمُ مَقَاعِدَ الاِنْتِظَارِ
أَجْلِسُ مَعَ خَفَافِيشِ الغُرُوبِ
وَأَرْسُمُكَ مَدِينَةً غَارِقَةً بالسَهَر
هذِهِ الوَاحُ النَهارِ تَعَفَنَتْ بَينَ يَدَيَّ
وَتَراكَمَتْ اسْتِغَاثَاتُ اللَيالِي على أَذْرِعَةِ السُباتِ
وأنتَ صَحْوَةٌ تَتَدلّى من سَابِعِ عِلّةٍ وَاِشْتِياقٍ

昵图网 nipic.com/zd198821

:أَكُلُ هذا وَأَنَا مُنْدَثِرٌ في مُستَنقَعِ الغَبَاوَةِ؟

أَحْفُرُ كُهُوفاً في غُيُومِ الزَوَالِ

وَأَنْدُبُ قطَارَ السَمَاءِ الفَائِتِ؟

وأَخْفِي حَشَراتِ المَلَلِ بِغَثَيانِ البِيُوتِ؟

أَكُلُ هذِهِ الهَوامِشُ تَنَامُ في مَصَاحِفِ العُمْرِ؟

وَأَنتِ نُبوءَةٌ تُغَطّيها قُشُورُ الفُصُولِ؟

فَيا لَبَرَكاتِ لُقْياكِ،وأَمَانَ طُلوعِكِ

خُذِي كُلَ كُنُوزِ الآلِهَةِ

وأَشْرَبِي مِنْ قُنُوتِ لَهْفَتي آخِرَ الحَسَراتِ

: رَأسِي جَبَلٌ أَبْكَمٌ

تُمَشْطُ رُمُوشَهُ الزَوَابِعُ

وتُلبِسُهُ السَحَابُ سَرَاويلَ من الثَلجِ

فلِمَاذَا ذَابَ بِشرُوقِ عَينَيكَ

وَصَارَ يُثَرثِرُ كالمَخْبُولِ

على صَدَفِ خُدُودِكَ

وَهَجٌ من قُبلاتِ القَنَادِيلِ

وإلى قِبَابِ صَدْرِكَ يَمْتَدُ بُخَارُ طَاقَتِي

وَكَأَنَّ عَسَاكِرَ رَغْبَتي تَنْقَادُ إلَيكَ دُونَ شُعُور

昵图网 nipic.com/zd198821

: عَمْياءُ آلهَةُ الحَظِّ

كَانَتْ تَرتَطِمُ بكُثْبانَ الضَياعِ

وَتَجُولُ عَطَشاً بَعِيداً عَنْكِ

فَكَمْ غَفَوتُ في مَدَافِنِ النِسْيانِ

وَضَرَجْتُ الأَقْمَارَ العَابِرَةَ بالمَطَرِ الأَسْودِ

لَعَلَّنِي أَمْسِكُ طِينَ وَضَاءتِكِ

وَأُلطّخُ بهِ كُلَ الفَرَاغَاتِ

: عِنْدَمَا تَتَثاقلُ زَوَايا الغُمَامِ

وتَعْتَكِفُ مَرَاجِلُ الوَجْدِ بَينَ أَعْصَابِي

أَجِدُ ضَجِيجَ الأَسئِلَةِ يُبارِكُ صُدَاعَ البَلاَءِ

وتُحَاصِرُنِي لَهَجَاتُ الأَرَقِ الحَاضِرةُ مع طِيُوفِكَ الكِرَامِ

فَمَنْ شَاخَ من زَخَارِفِ عُزْلَتِي

تَقَرَبْتُ بهِ لضَفَائِرِ الزَمَنِ

وَمَنْ بَكَى عِشْقاً لِغَيرِ صَبَاحِكَ

نَبَذْتُهُ بالعَرَاءِ

وَحتّى هَدَايا العَصَافِير

دَفَعْتُها نذُوراً لِمَناسِكِ كَفَيكَ

هُوَ: في آخِرِ إنشَادٍ لِمَرَاسِيل الرَبيعِ

وانْتِهاءِ غَفْوةِ البَنَفسَجِ على رائِحَةِ الثَرَى

فَوضْتُ خَفَقَانَ الحِكَاياتِ لِدِفءِ وِصَالكِ

وَزَرَعْتُ اشْتِهاءَ العِنَاقِ بِفَيضِ النَسِيمِ

لا أَقْدرُ أن أَعْبُرَ وِدْيانَ عذُوبَتِكِ

ولا أَنْ أَغُضَّ عِيُونَ الخَيالِ عن فِردُوسِ الأُمنياتِ

وَليسَ بِعَوالِمِ العُمرِ مُبتَغى

غَيرِ أحضَانِكِ المَمْنُوعَةِ

فَهلْ لنا أَن نَشْتُمَ أَوثَانَ الإهْمَالِ؟

ونَلعَنَ المَسَافَاتِ التي فَسَّخَتْ حِدُودَ لِقائِنا؟

****

昵图网 nipic.com/zd198821

إلى مُتَزوِجَة

أَيُّتُهَا المُعْجِزَةُ الوَاقِفَةُ على حَوَاجِبِ الأَرضِ
المُتَسَلِطَةُ بِالمَذَاقِ على رَغَباتِ الخَلْقِ
المُقْمِرَةُ على مَلَكُوتِ الدَهْشَةِ وَالعُصْيَانِ
والمُضِيئَةُ بِبُرُوقٍ تَتَألقُ بَينَ الأَسَاوِرِ وَالنَواظِرِ
حِينَ لَمَسْتِ رُوحِي بِبَرَكاتِ هَدِيلِكِ
وَرَشَشْتِ حَسَنَاتِ أُنُوثَتِكِ على أَعشَابِ مُخيَلَتِي
رَأيْتُ آياتٍ تَقُودُ العَابِدِينَ إلى الكُفْرِ
وَشاهَدْتُ كَيفَ يَتَفَطَرُ الغَمَامُ
وَيَنزِفُ تُفّاحاً وَقُرُنفُل
حِينَ كَشَفْتِ عَن ظُهُورِكِ المُقَدَسِ
كَأنَّ مِزمَاراً أَغْوى مَسَامِعِي
أوَ فَرَاشَةً هِندِيةً وَقَفَتْ على أَنْفِي
وَرَاوَدَتْنِي
فَسَحِبَتْ رُوحِي بِلا شَفَقَة

昵图网 nipic.com/zd198821

: لا أَستَطِيعُ الثَناءَ على هَفَواتِ إحسَاسِكَ الشَهِي

وَلا أَملِكُ أَجْنِحَةً أُسْطُورِيةً تُمَكِنُنا مِنْ الهَرَبِ

حِينَ أَشْعرُ بِوَمِيضِ عيُونِكَ يُدَاعِبُ ظِلّي

وَبِنَايٍ خَجُولٍ

تَعْزِفُ عَذَاباتِ قَلبِكَ المَفتُون

يَنتَابُنِي طُوفَانٌ مِنْ الرِضا

وَتَمتَلِئُ جُيُوبُ مَشَاعِرِي بالرَخَاءِ

لا أقْدِرُ أَنْ أُمَارِسَ مَعَكَ القُرْبَ

أَو أَفْسَحَ لَكَ مَجالاً لِتَنامَ فِي عُشِّي

لا يُمْكنُنِي الوقُوفَ على أَسْلاكِ سِحْرِكَ

أَو أَسْمَحُ لِحَلاوَةِ لَهجَتِكَ

أَنَّ تُعَلِقَنِي بالغَرَام

昵图网 nipic.com/zd198821

: وَمَاذا أَفْعَلُ لِمَحرَقَةِ النَرجِسِ المُضْطَرِمَةِ في حَنْجَرَتِي؟

أَو كَيفَ أَكْتُمُ رُعُودَ أَنْفَاسِي وَأَنا أَستَنْشِقُكِ؟

بِحَضْرَتِكِ

أَجِدُ نَفْسِي عُوداً مُشتَعِلاً

صَلاةً تُرَفرِفُ في حِجْرِ الإلَهِ

كِتَاباً سَماوياً تَعْبَثُ بِهِ الصِبيانُ

وَضَرِيحاً عَارِياً تُفَجرُهُ ضَحْكَتُكِ المُتَطرِفَةُ

كَيفَ أَنْجِدُ بَياضَ أَفكَارِي مِنْ سَطْوَةِ كُحْلِكِ

وَقَلَمِي بِكُلِ نَغْمَةٍ يَقْذِفُ خَبَلاً وَحَمَاسْ

كَيفَ أَحْسُبُكِ مُفْرَدَةً بَارِدَةً

وَلَكِ في رَأسِي تَدُورُ الفُ قَصِيدَة؟

أَنَا لا أَملِكُ إلا أَنْ أَذُوبَ في ثَغْرِكِ

وَأَنامَ كَشَرِيطٍ أَحمَرٍ في ضَفائِرَكِ الشَقْراءِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: في زُجَاجَةِ الغَيبِ

أَخْفَيتُ إكْسِيرَ حَنانِكَ

أُرَاقِصُ بهِ صِغَارَ أَحْلاَمِي

وَأَستَعملَهُ عِنْدَ الحَاجَةِ!

وَفي مَسَاكُنِ الغُرُوبِ

زَرَعْتُ عُشْبَ لِحيَتِكَ

وَقَلِيلاً من بُذُورِ أَشْعَارِكَ الخَصِبَةِ

لَعَلَنِي أُشْفِي جَوَارِحِي المُتَناقِضَةِ

وَأُسَايِرُ عَسَلَكَ المَحشُورَ بَينَ أَسنَانِي

كُلما حَاوَلتُ الهَزِيمَةَ مِنْ عَالَمِكَ

تَجْذِبُنِي مَنادِيلُ شِتائِكَ الدَافِئَةُ

وَإِذَا تَصَوَرْتُكَ إنَّكَ لَمْ تَكُنْ؟

أَشْعُرُ أنَّ أَمعَاءَ الكَونِ تَتَقَيأُ بالفَرَاغِ

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: فِي بِدَايَةِ القِصَةِ

لَمْ يَكُنْ دِفقٌ بنَوَافِيرِ المَعَانِي

وَلا خِطَابٌ يَشْعلُ أَنْهَارَ الشَغَفِ

كُنْتُ مَاشِياً بَينَ النُجُومِ

مُبْتَعِداً عَنْ عَوَارِض الفَاتِنَات

لا تَرْمِشُ فِي مُخَيَّلَتِي الهُمُوم

وَلا أَتَجَوَلُ بَينَ أَثْدَاءِ النِسَاءِ

فَمَا صَنَعْتُ مَعَ القَدَرِ؟

لَقَدْ سَقَطْتُ مُقَيَداً فِي لُجَجِ الشَغَفِ!!!

وَشَرِبْتُ فِي هَواكِ سُمُوماً طَيبَةً

فَبِدَاخِلِي غَلَيانٌ يَقْتَحِمُ فُخُوخَ رأسِيَ

وَعلى شَفَتَيَّ تُبْحِرُ تَوَابِيتُ الصَمْتِ

وَمَا بَيِنِي وَبَينَكِ

مَصَابِيحُ مُظلِمَةٌ

وَسُدُودٌ شَيَدَها شَيطَانُ الشَمْسِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: أَحيَاناً أَشْعُرُ أَنَّ رَغْبَتِي مُصَابَةٌ بِالحِشْمَةِ

وَعلى لِسَانِي تَتَسَمَّرُ صَدَفَاتُ الجَدَاوِل

أَرَاكَ تُجَاهِدُ اِنْفِلاتَ مَشَاعِرِكَ

وَتَمْسِكُ جَسَدَكَ مِنْ المُنتَصَفِ

لا تَذْرُف خُبْزَ أَوقَاتِكَ

وَلا تُعَلّقْ مَصَاحِفَ الآمَالِ على أَبْوابِ الهَذَيانِ

فَأَنَا بِرَغْمِ الأَغْلالِ

أَطِيرُ في فَضَاءَكِ

وَأَحْيا كَرَيحَانَةٍ مُرْتَوِيةٍ

في حَاوِيةٍ غَرِيبَةٍ

وَبِفُضُولِي

أَنَّ أَتَذَوَقَ مَرَارَةَ هَذَا الهَيَجانِ

أَو أَمْرَرَ بِأَصابِعِي

عَلى جَمَرَاتِ مَكَانِكَ

昵图网 nipic.com/zd198821

مِنْ كَوَابِيس الحَنِين

لا تُوقِظِي نُبُوءَةَ السِحْرِ:

وَلا تَدْفَعِي ضَرِيحَ ذَاكِرَتِي لأَطْرَافِ الأَرْضِ

فَالقَلْبُ يُمَارِسُ طُقُوسَ العِنَاقِ صَمْتاً

وَقِيثَارَةُ ثَغْرِكِ الصُوفِي

تَنِثُ غُبَاراً سِحْرِياً على بِذُورِ أفْكَارِي

وَكَأَنَّ الأَقْمَارَ الخَضْرَاءَ

تَرخِي زُخْرُفَها على مَذْبَحِ جِفْنَيكِ

وَتُعَلِّقُ على خُدُودِكِ

أَطْوَاقاً مِنَ اللُؤلُوِ

يا مَرْقَدَ سَمَائِي:

وَنُذْرَ الكَرَوَانِ المُرَفرِفِ بِأَجْواءِ الهِضَاب

مازَالَتْ صَدَفَاتُ مَطَرِكَ تَحْرِثُ أَعْصَابِي

وَتَصبُّ على أَوصَالِي سِلالاً من الشِعْرِ

يا مَحْصُولَ الحَياةِ

مازَالتْ تُلاَحِقُنِي أَرْتَالُ المِشْمِشِ النَازِحَةُ مِنْ رُضَابِكَ

وَأَفْرِكُ فَنَاجِينَ كَفِيكَ

فَيُولَدُ خَنْجَرٌ يَشْبَهُ الذي قَتَلْتَنِي بِهِ

昵图网 nipic.com/zd198821

:وَكَمْ أَحْلُمُ أَنْ أَمْسِكَ عِشْبَ الخَيَالِ الذَائِبِ على بَرَكَاتِ رُؤيَاكِ

وَكَمْ أَحْلُمُ أَنْ أَفُكَ خَلاَخِيلَ النَغَمِ

مِنْ سِيقَانِ أَنْفَاسِكِ

وَسَافَرْتُ عِبَرَ مَسَامَاتِ الفَجْرِ

وَتَسلَقْتُ سَلاَسِلَ زُحَل المُتَدَلِيةِ

مِنْ مَقْصُورَةِ ضِحكَتِكِ السَمْرَاءِ

لأَجِدَ أَيامِي قَنَادِيلَ تَدُورُ حَولَ كُحْلِكِ

وَقَلبِي مُتَهَمٌ بِحُبِكِ لِحَدِ الذُنُوبِ

: تَجَرَدْ مِنْ أَقْنِعَتِكَ

وَإطْفِئ تَنُورَ التَأَوَّهِ في نَوَافِيرِ مَشَاعِرِي

فَأَنا نَقْشٌ أَبَدِيٌ في جُذُورِ عَطَشِكَ

وَأُغْنِيةُ أُنْثَى

تَحْتَرِقُ على عَتَبَاتِ صَحْرَائِكَ المَخْنُوقَةِ

أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ مَنابِعَ لِسَانِكَ

كَمَوجَةِ بَرْقٍ مُرْتَعِشَةٍ

وأَتْرُكَ رَذَاذَ مَسَلَّتِي على زَنَابِقِ النَومِ

لَعَلَنِي ألقَاكَ على ضِفَافِ الأَحْلامِ الوَرْدِيةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

عِنْدَمَا أَفْتَقِدُكِ:

أَرَى الطُرُقَاتِ تُوَدِعُها العَنَادِلُ وَالعُيُونُ

وَالمَسَاءَاتُ خَرَائِطُ حُزْنٍ

تَتَسَاقَطُ مِنْ بَينَ أَسْنَانِها صُوَرُكِ

وَكَأَنَّني أَطْرِقُ المَسَاءَ

بِعَظْمِ قَصِيدَةٍ مَشْلُولَةٍ

وَأَنَامُ بَينَ سَكَاكِين النَهْرِ

وَبَينَ أَطْيافِ المَطَرِ التي

دَفَنَتْ في جُرْحِي وَجْهَكَ وَالآفَ الشُعَرَاءِ

وَفي كُلِ حِينٍ:

أَغْسِلُ أَجْنِحَةَ طَلْعَتِكَ بِخَلَجَاتِ النُورِ

وَأَسْكِبُ كَآبَةَ أَوْرَاقِي

بِعَذَابَاتِ السِنِينَ

أَنَّني أَشْتَاقُ لِمَنَاسِكِ العِشْقِ الخَجُولِ

وَلِتَرَانِيم العِنَاقِ

بَينَ مُرُوجِ السَمَاءِ وَقَلْبِكَ

فَخُذْنِي لِوَجْهِكَ

وَأغْرِقْ أَشْرِعَتِي بَينَ ذِرَاعِيكَ

فَالفِرَاقُ البَسَنِي عَبَاءاتٍ مِنْ الدَمْعِ

昵图网 nipic.com/zd198821

: مَاكُنْتُ أَعْرِفُ

أَنَّ تَمَاثِيلَ الخَمْرِ تَتَكَسَرُ فَوْقَ أَرْدَافِ دِمَاغِي

وَلَمْ يَبْقَ مِنَ البَهْجَةِ...إلا أَنتِ

فَسِيُولُ مَلاَحَتِكِ حَمَلَتْ مَنَازِلَ الرَبِيعِ

وَسَافَرَتْ قَوَارِبُ وَجْهِكِ

إلى أَبْعَدِ مِن أسْوَارِ الكَونِ

فَهُنَاكَ

وَعَلى سُفُوحِ اللَّيْلِ

ذَاكِرَتِي تَخْلَعُ طُقُوسَ النُعَاسِ

وَتَسْكُبُ مِنْ زُلَالِ الغُرْبَةِ فُصُولاً لِأفْرَاحِي

: لا تَبْتَعِدْ

فَالحُبُ فَيَضَانٌ مِنْ المِسْكِ

وَنَظَرَاتِي يَمَامَاتٌ

تُدَاعِبُ أَسْلاَكَ هَمَساتِكَ السُكّرِيةِ

كَيفَ أَخْفِي نَغَمَاتِ السَمَاءِ

وَأنتَ قَلْبٌ يَتَسلَقُ أَعْنَاقَ الكَواكِبِ؟

كَيفَ أَفْتَحُ أَزْرَارَ النَهْرِ

وَبَينَ رُمُوشِي

شَواطِئُ فَرْدَوسِكَ المُعَتَقَةِ؟

昵图网 nipic.com/zd198821

فَاَوقِدْ يَاحَبِيبِي ما تَبَقّى
مِنْ قَنَادِيل العُمْرِ بِصَوتِكَ

: قَبْلَ أَنْ تُسَافِرَ ثِمَارُ مَطَارَاتِكِ
وَتَغْرُبُ أَجْنِحَةُ الكُؤوسِ
قَبْلَ أَنْ تَفِيَضَ السُقُوفُ بِعَنَاقِيدِ الصَمْتِ
قَبّلِيني
وَاَرْسُمِي حِجَاباً مِنْ الكَلِمَاتِ
حَوْلَ صَنَادِيق الأَيامِ
فَقُرْبَانُ قَلِبي مَذْعُورٌ
وَيَخْنِقُ النَوَافِذَ المَسْحُورَةَ
وَتَذَكَرِي
بِأَنَّني أَطْرِقُ السَاعَاتِ بِلِسَانِ شَاعِرٍ
وَأَصْنَعُ مِنْ وَجَعِي مَآتِماً وقُبُورْ

: سَأَظَلُّ بِانْتِظَارِكَ
وَصَلَوَاتِي تَشْهَقُ في رَمَادِ اللَّيْلِ
سَأَظَلُّ بِانْتِظَارِكَ
وَفي فَرَائِضَي حَسَرَاتٌ
تَتَدفَقُ مِنْ ذُبُولٍ يَتَرَقَبُ مَوعِداً للرجُوعِ

昵图网 nipic.com/zd198821

عِنْدَما يَعْشَقُ الصِغَارِ

هُمْ: كُنّا نَلْعَبُ وَعُيُونُ البَلاَبِل

تُرَاقِبُ الأَيامَ المُخْضّرةَ في مَلامِحِنا

وَكُنّا نَسْبَحُ في البَنَفْسَجِ

فَنَضِيعُ في قَاعِ الحُقُولِ

كَانَ كُلُّ شَيءٍ فِينَا يَنْبِضُ

وَكُلُّ شَيءٍ قَابِلٌ للعِنَاقِ

أَتَذَكّرُ

أَنَّنا كُنّا نتَسَابَقُ في مَمَرَاتِ الطُفُولَةِ

وَنَعْزِفُ للشَمْسِ نَغَمَاتِ التُوتِ الأَحْمَرِ

وَنَشِيداً تَعَلَمْنَاهُ

مُنْذُ ضَحْكَةٍ وَتِسعِ سِنِين

آه يَاسَفَرَ الأَيامِ وَعِشْقَ الصِغَارِ

خُذْنِي لِذَلكَ الطِينِ الذي

بَلَلَ أَقْدَامَ الدَفَاتِرِ المُتَطَايِرَةِ

و إلى كُفُوفِنا التي كَانَتْ

تَلْتَفُ على أَرْوَاحِنا

مِثْلَ عُصْفُورَينِ يَلفُهُما البَرْدُ

昵图网 nipic.com/zd198821

: يَا مَشَقَّةَ الأَجْسَادِ المَغْسُولَةِ بِالقَحْطِ وَالجُوعِ

وَبَقَايا عُطْرٍ يَسِيلُ مِنْ ثُقُوبِ الزَمَنِ

قَطْرَةً...قَطْرَة

اِحْمِلْ تِلاَلَ حِكَاياتِكَ

عن السِيقَانِ المُتَكَسِرَةِ في صَدْرِي

وَاِعْتِقْ جَوَارِي شَفَتِيكَ

عن خِيَامِ الكَوَابِيسِ المَذْعُورَةِ في خَلايا الظَلامِ

كُلّمَا أطْفِئُ يَوماً مِنْ نِسْيَانِكَ

أَجِدُكَ تُشْعِلُ سَنَواتٍ قَاحِلةً

وَتَسْقِي جِرَاحَاتِ عُمْرِي

بِلَدَغَاتِ عِيُونِكَ العَسَلِيةِ

لِماذَا أَزْفِرُ مَلاحِمَ مِنْ الفَرَاغِ؟

وَأَغْرَقُ

وَأَخْتَنِقُ

وَأَمُوتُ...باللاَشَيء

وَأَنتَ نَجْمَةٌ

تَنْفَخُها صَرخَاتُ الأَقْلاَمِ المَذْبُوحَةِ تَحْتَ وِسَادَتِي

昵图网 nipic.com/zd198821

: في المَمَرَّاتِ الدَاكِنَةِ

وَبَينَ الأَبَوَابِ القَدِيمَةِ

عَجَائِزُ المَاضِي تَنْشِرُ شَعْرَها الأَبِيضَ

وَتَحرِقُ تَعْوِيذَاتِ قُلُوبِنا المُقَدَسَةِ

فَتَطِيرُ أَرْوَاحُنا كَرِيشَتَينِ أَتْعَبَهُما الرَحِيلُ

أَنا عِنْدَ كُلِ نَهْرٍ أَجِدَكِ نَورَسَةً نَاعِمَةً

أو زُنْبُقَةً يُغَازِلُها الفَجْرُ بِأَحْضَانِهِ البَارِدَةِ

حُلُمِي كَافِرٌ لِحَدّ الخُرَافَةِ

مَازَالَ يَعِيشُ في قَطْرَةِ دَمٍ سَقَطَتْ

مِنْ أَودَاجِ فرَاقِنا المَقْتُول

: لو كُنْتَ قَوساً تَسْحَبَهُ كُفُوفُ القَدَرِ؟

لَفتَحْتُ أَشْرِعَةَ صَدْرِي

وَأَقَمْتُ في كُتُبِي زَوابِعَ تَجْذِبُ وِرَيقَاتِ وَجْهِكَ

لو كُنْتَ تَهِزُّ رَصَاصَاتِ الحَظّ

وَتَحْشِرُها في أَفْوَاهِ المَسَافَاتِ

لَسَافَرْنا في صَنْدُوقٍ مِنْ الدُخَانِ

وَنَبَتْنَا كَضَفِيرَتَينِ في رَأَسِ المَسَاءِ

عَرِيساً كَانَ لِقَاؤنا

زَيَنَهُ بَيَاضُ قُلُوبِنا بَقَمِيصٍ دَافِئ

وَمَشَطَتْ خَطَواتِهُ

دَعَواتُ الرَذَاذِ المُنْتَشِرِ مِنْ أَضْغَاثِ الضَبَابِ

سَاعَتَها كُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّنا سَنَغْرَقُ في كُؤوسِ الرَعْدِ

وَنَلتَفُ حَوْلَ قِطْعَةِ ثَلْجٍ وَنَذُوبُ

هُو: كَئِيبٌ ذَلكَ الحُلمُ

مَازَالَ يَذرِفُ كُحْلَ صَوتِكِ فَيَطْفُو على العَطَشِ

وَتُمَزِقُ ضِفَتَيهِ

حَوَافِرُ ذِكْرَياتِكَ القَاسِيَةِ

عُيونُكِ الخُضْرَاءُ يا عَذَابِي

صَلِيلٌ حَنُونٌ

يَجِزُّ حَشائِشَ أَنْفَاسِي الرَطِبَةِ

وَيَسْكِبُ في عِيُونِي فَسَائِلَ

فَتُورِقُ أَشْجَاراً تَحْتَ أَجْفَانِي

لا أَعْرِفُ كَيْفَ أَشْرَبُ النَبِيذَ المُحْتَرِقَ مِنْ بَقَايا شَفَتِيكِ

أَو أُرَافِقُ خُيُولَ النَغَمِ المُبَلَلَةَ في أَحوَاضِ الجَنَى

أَنا سَوْفَ أَدْفُنُ لُعَابَ قَدَرِي

وَأَقْحِمُ في طَيَاتِ لِسَانِي

طَعْماً تَرَكْنَاهُ نَائِماً

بَينَ مَنَاقِيرِ البَلاَبِل

昵图网 nipic.com/zd198821

هِيَ: هي هي الأَقْلاَمُ نَفْسُها

تُرَاودُ الوَاحَ القَصَائِدِ المُتَحَجِرَةِ على رُفُوفِ العُصُورِ

وَهي هي بَوَاباتُ الطُفُوَلَةِ

تَجْذِبُ أَرْوَاحَ الجَدَاوِلِ المُشْتَعِلةِ عِشْقاً في دَوَاخِلِنا

دَوَالِيبُ أَهدَابِي تَكِيلُ تِرْيَاقَ الشَوْقِ المَعْلُولِ

لِتَرْسِلَهُ إلى القَلبِ ...الذي

مازَالَ يَطُوفُ حَوْلَ فُؤُوسِ هَجْرِكَ

وَمَسَلاّتُ مَمْلَكَتِنا حَطَمَتْها نُذُورُ الأَنِينِ

وَسَارَتْ على حُطَامِ النَوَى

مَخَالِبُ الرَحِيلِ التي كُنّا نَخَافُها أَنا...وأَنتَ

هُوَ: في ذَلكَ الزَمَانِ

كَانَتْ طُقُوسُ وَجْنَتِيكِ تُحْيِيها تَسَابِيحُ أَنْفَاسِي

وَكَانَتْ نَوَافِذُ السَاحِرَاتِ

يَهْطِلُ مِنْها رَغِيفُ ابْتِسَامَتِكِ البَيضَاءِ

في ذَلكَ السَفَرِ

كَانَ عَنْبَرُ دُرُوبِكِ يَمْسِكُ الثَوَانِي

وَيَمِسِكُ صَدى المَنَادِيل

وَنَشِيجِ الخَطَوَاتِ المُلَثَمَةِ بالوَجَعِ

فَأَينَ كُنّا؟ وَلِماذَا تَسَرَبَ الوَقْتُ في شَرَايِينِ الزَّمَان

فَأَحْتَرَقُوا جَمِيعاً

昵图网 nipic.com/zd198821

: يا نَبْرَةَ السَمَواتِ

حِينَ تَطْرِبُها الكَواكِبُ بِالضِياءِ

يا طَعْمَ أَمْيالِ اللِقَاءِ

حِينَ يَتَصَبَّبُ مِنْ سِلاَلِ خُدُودِكَ عَصِيرُ التُفّاحِ

آسِنٌ هَذا البَرْدُ

مَازَالَتْ أَكْتَافِي يَجْلِدُها أَثَرُ بَصَمَاتِكَ

وَمَازَالَتْ قَرَابِينُ الدُمُوعِ تَنْحَدِرُ لِأَعْماقِ الدُجَى

وَحَتى مَنَاجِل عَذَابَاتِي

مَازَالَتْ تُثَرْثِرُ على مَوَائِدِ السُكُوتِ صُوراً مِنْكَ

وَهَمسَاتُ تَذُوبُ...وَتَصْحُو

وَنَحْنُ نَسْلِكُ دَرْبَ الرَاحِلِينَ

: سَاهِرٌ

وَعَلى أَوْرَاقِي سِيَاطٌ مَنْقُوعَةٌ بالمَشَاعِرِ المَهْجُورَةِ

أَحْسِبُ بَرَاكِينَ الشَعْرِ المُشْتَعِلَةَ دَاخِلِي

وَأَتَذَكَرُ غَمَاماً كَانَ يَحْمِلُ زُرُوعَ أَعْمَارِنا

حِينَ كَانَ فِي الآذَانِ....حِي على الغَرَامِ

وَأنتِ تَعْزِفِينَ فِي مَرَضِي تَحْتَ الأَرَضِينَ السَبْعِ

وَأَرْتَالُ الوُحُوشِ تَدُورُ على هَامَةِ قَدَرِي

لا أَعْرِفُ كَيفَ أطْلِقُ أَسْمَاكَ حَاجَتِي لكِ

فِي بُحُورِكِ المُتَسَمِّمَةِ

昵图网 nipic.com/zd198821

رَسَائِلُ حَبِيبَين لم يَجْمَعهُما القَدَر(١)

هُوَ: وَكُنْتُ أقْطِفُ بَصَائِرَ الدُرُوبِ بآيَاتِ نَبيّ مُزَيفٍ

وأَسْجُنُ أفْرَاخَ السَاعَاتِ بينَ عِظَامِ الفَجْرِ

أَرَى الأَرضَ رَأساً مَذْبُوحاً في زُجَاجَةٍ

تَتَدَحْرَجُ بينَ كُفوفِ الرِيحِ...وَنَحْنُ فِيها عَالِقُونَ

كُنْتُ أَهشُّ ذُبَابَ العُشْقِ عَنْ قَطَائِفِ القَلبِ

وَأَهْرُبُ مِنْهُ مَسِيرَةَ قَرنٍ وَعَشرِ ثَوانٍ

كُنْتُ أَتَضَرْعُ لآلِهَةِ الزَمنِ

وَأَبْكِي عِنْدَ مَعَابدِ اللَّيْلِ لِدَفعِ حَوادِثِ الحُبّ

وَأَنأى بِخَواطِري بَعِيداً عَنْ مَضَارِبِهِ

فَمِنْ أَينَ أتى هذا السَهْمُ

وأَصَابَ طِفلاً خَائِفاً

كُنْتُ قَدْ أَخفَيتهُ بينَ ضُلُوعِي ؟

((ﷺ: كُنْتُ أَرتَجلَ الضَحكَ والمَوتَ معاً

كَمُصابٍ بِزَهايمَر

يَتَآكلُ العَالَمُ في دَاخِلي

كُنْتُ قَاسِيَةً على قَلْبِي

أُخَزّنُ بَقايا الشَغَفِ بِقَارُورةٍ من نَقَاءٍ

وَأُعْتّقُها لِمنْ يَستَحِقُ

أَرتَشِفُ المَأسَاةَ كَما تَرتَشِفُ الفَرَاشَاتُ الرَحِيقَ

وَحِيدَةٌ

تَارِكَةٌ عُمْرِي يَتسَاقَطُ على الهَوامِشِ

الحُبُ لَديّ قَفَصاً وَهْمِياً نهايَتهُ الفِرَاقِ

هو وَالقَمَرُ مُتَشابهانِ

يَجْمَعُمها اللَّيْلُ فَقَطْ

وكِلاهُما يُغَادِرَاني بِمجَردِ طُلُوعِ الشَمْسِ

والحَبِيبُ خَاتِمَةٌ بِأَطْرَافِ كُلِ رِوايةٍ

فَمنْ أَينَ عَصَفَتْ بِي رِياحُ الحُبِ

وَحَطمَتْ خِيَامَ قَلبي المَرصُوصَةَ بِحُطَامِ السِنِين))

هُوَ: وَعِنْدَما كُنْتِ تَمُرّينَ على جُرُوفِ الضُّحَى

وَتَحْتَفِلُ النَوَارِسُ في غَدِير غُرُورِكِ

كَانَتْ بَرَاعِمُ رُوحِي تَخْضَرُّ عِشْقاً

وَتَبْتَسِمُ مَزَارِعُ وَجْهِي

لِطُوفَانِ العَسَلِ المُنْهَزِمِ مِنْ شَفَتَيكِ

كُنْتُ أُنَادِمُ جَمِيعَ الأَبْوابِ

وَأَنْتَظِرُ أَسْرابَ رُؤيَتِكِ تَغْتَالُني

لأَجِدَ قَلْبِي يَرْكُضُ خَلْفَكِ كَطِفلٍ مَجْنُون

فَكَمْ عَانَيتُ مِنْ لَدَغَاتِ الصَمْتِ

وَكَمْ تَجَرَعْتُ سُمُومَ السَهَرِ

وَأَنا أُخَبّئ طَيفَكِ في عَينيَّ

فَأنتِ أَجْمَلُ مَحَطَاتِ الهَوى

وَآخِرُ مَسْكَنٍ يَحْتَضِنُ سَنَواتِي

((ﷺ: بَينَما كانَتْ سُمُومُ السَهرِ
ونَوازِلُ الهَمِّ تَتَسللُ لأَورِدَةِ قَلبِكَ
كُنْتُ أَنتَظرُ نَسَماتِ فَجْرِكَ
لَعَلّنِي أَجِدُكَ بَينَ نَغَماتِ المَسَاءِ
لأَضَعَكَ كُحْلاً لِبَياضِ عَينَيَّ
شُرُوقُكَ على تِلكَ المَسْطَبَةِ كَانَ غُرُوبٌ لِيّ
من بَعيدٍ
أَتَأَمّلُ تَراتِيلَ حُسْنِكَ ألمرسُومَةَ بِزَخَارِف سُومَرِية
أُنَاجِي سَمَارَكَ المَمزُوجَ بِصَفَاءِ الشَمْسِ
أَنتَ في قَصَائِدِي
وقدْ فَتَحْتُ لكَ شَقّاً فِيها
وَدَفنْتُ اِسْمَكَ بَينَ حَرَكاتِها
عَسى أنَّ تَصِلَ إليكَ على جَناحِ نَورَسٍ مَهْزوم
بِنَظراتِكَ الحَادَةِ
أشعرُ أنَّني أَعُودُ مُرَاهقَةً حَمْقاءَ
طُرُقاتِي
رُمُوشِي
أَزْهارِي وتَجَاعِيدِي
حتى تَعُودُ المَوَاسِمُ
وَترسِلُكَ نَبياً مَرةً أُخْرى))

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: كَيفَ أُسَايرُ تِلكَ الحُروبَ العَابِثَةَ في دِمَاغِي؟

وَمَا هو نَوعُ الوَجَعِ الذي سَأعِيشُهُ في غِيابِكِ؟

أَحياناً أَصْنعُ من هَدَاياكِ وِسَادَةً للقَلبِ

وَأُغازِلُ عُطْرَكِ بِحَسراتٍ ظَامِئةٍ

أَحياناً أُسَافرُ بَاكِياً لأطْلالِ لِقائِنا الأَولِ

وَأُفتشُ في ذَلكَ ألمكَانِ على بَقَايا قِصَتِنا

فَلمْ أَجِدْ غَيرَ أَحْلامِنا.. وَأنِينِ شَالِكِ الوَرْدِي

كَيفَ سَأُواصِلُ الطَرِيقَ وَحِيداً

وَأنتِ في سَفَرٍ بَعِيدٍ

أو كَيفَ أُشْفِي جُرحاً مُزمناً يَتَعاطى ذكرَياتٍ وَشِغَاف

((هِيَ: عَلّمْنِي أَيَّ الطُرقَاتِ أَسلِكُها

ولا أَرَى سِرَاجَكَ فِيها

وَأيَّ تَاجٍ أَرْتديهُ دُونَ أَن تَكُونَ لَمَساتُكَ فِيهِ

عَلّمْنِي كَيفَ أُطهّرُ قَلبي من طَعَناتِ الظُرُوفِ

وَأَنا أَتَنَاوَلُ مَرَارَ الهَجْرِ يَومياً

عَلّمْنِي ألا أَتَعثرَ بِحُرُوفِكَ المَنحُوتةِ في الذَاكِرَةِ

ولا بِصَوتِكَ العَالِقِ في مَآذِنِ رُوحِي

ما كُنتُ أَحْلُمُ سوى بِعَالمٍ يَجْمَعنا سَوياً

وَبِراحَةِ كَفَيكَ أَنامُ مُطْمَئِنَةً

وَيالَيتَ أَحْلامَ المَنامِ يَقِين))

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: ها قَد أَتى اللَّيْلُ يا حَبِيبَتي

وَبَدَأتْ أَشْباحُ المَاضِي تَرسِمُكِ في وَجهِ القَمَرِ

تُرَاقِصُكِ قَصَائِدُ الهَارِبِينَ من النَومِ

وَالفَراشَاتُ المُضِيئَةُ

تَحمِلُكِ طَيفاً للعُشْاقِ

وَأَنا في العَالَمِ الأَسْفلِ

مَازِلتُ أُصَارِعُ جَحِيمَ الغِيابِ

أَرَى قُبُوراً تَضْطَرِبُ فِيها أَحاسِيسُ الأَيامِ

وَفَراغاً طَوِيلاً جدّاً

وَجدْتُهُ في خِتامِ قِصَتِنا

هذهِ أَشْياؤكِ حُبْلى بِمَواسِم الدَمعِ

وَأحلامُنا البَرِيئَةُ

أَصَابَها وَبَاءُ الخَيبَةِ

وأَنتِ

كُلّمَا تُهَيئينَ حَقِيبةَ الرَحِيلِ

أَتَشَاهدُ...وَأَترِكُ جَسَدي بَينَ سُطُورِ الأَمْواتِ

((هُيَ: أَحنُّ إليكَ بِقَلبِ طَائرٍ

يَنظُرُ للسَمَاءِ وَقد كُسِرَتْ جَناحَاهُ

بِكَ يُحَارِبُ لَهِيبَ الشَوقِ وَتقَاسِيمَ الأَلَمِ

أَشْتاقُكَ جدّاً

وَأَخَافُ من طُولِ اللَيالي الخَالِيةِ مِنْكَ

لَمْ يَكُنْ وَدَاعُكَ غِيابٌ فَقَطْ

كَانَ مَوتاً مُؤجّلاً

بِهِ تَوَقَفَتْ عَقَارِبُ قَلبي

وَتَناثَرَتْ خَيبَةُ الزَمَنِ رَمَاداً في عِيونِي

ما كَانَ غَيرُكَ سِوى مَحَطَةٍ عَابِرَةٍ

كُلُ خَبَرٍ فِيها مُستَهلَكٍ

مَعَهُ رَحَلتْ قَائِمَةُ العُشّاقِ

بِقَلبٍ عَاقٍ

بِلا دَقّاتٍ وَلا ضَمِيرٍ

لأَنْظَمَّ لِجَدوَلِ الهَارِبينَ مِنَ الحُريَةِ

تَارِكَةً خَلفِي حُباً

كَانَ جَمِيلاً كَالخَيالِ))

****

昵图网 nipic.com/zd198821

رَسَائِلُ حَبِيبَين لم يَجْمَعْهما القَدَر (٢)

هُو: في ذَلكَ الزَمَانِ

عِنْدَما كُنْتُ أُرَاقِبُ فَاكِهَةَ وَجْهِكِ

وأُلاحِقُ ابْتِسامَتِكِ.. مَسِيرَةَ الفِ قُبْلةٍ

كَانَتْ حِكَاياتُ الغَرَامِ

تَنْبِتُ في شُقُوقِ ذَاكِرَتِي

وَتُغَازِلُ شَبَابِيكَ وِحْدَتِي بِأَنَاشِيدِ السَعَادَةِ

كَانَتْ أَنْهارُ لَهْفَتِي

تَركُضُ عَطَشاً في صَحْراء صَمْتِكِ

وَيَسكنُ دَوَرانُ دِمَاغِي... كُلَّمَا

تَناوَلْتُ نَظرَةً مِنْ حلُولِ مَلامِحِكِ

في ذَلكَ الزَمَانِ

لَمْ أَعرِفْ أَنَّ ضَبابَ الخَسَارَةِ

سَيحجِبُكِ عن حَياتِي

وَيأخُذُ برِمَالِ كَفّيكِ لِبلادٍ بَعِيدَةٍ

((كُنْتُ أتَحَاشَى الزُحَامَ

وَأَقِفُ الحِيادَ عَابِراً

أَمْشِي ضَرِيرَةً

وَأحْمِلُ لكَ أَمْتعَةَ لَهفَتِي بِحَقِيبةِ الوَفَاءِ

أُسَايرُ أَمواجَ القُلُوبِ بِنَبضَاتٍ بَارِدَةٍ

كُلُ شَيءٍ كَانَ بَاهِتاً

هَمَسَاتِي عَزَفتْها أَوتَارُ الدَمْعِ

وَتَناغَمَتْ جِراحُها على قَهقَهةِ المَارّين

وَصَمتُكَ كَانَ كَجَرَسِ كَنِيسَةٍ مُعَلّق

يَتَراقَصُ بِتَراقُصِ نَظَراتِنا البَعِيدةِ

كُنْتُ أَصُومُ بِكَ عِشْقاً

وَأَفْطرُ بِعَناقِيدِ قَلبِكَ الظَامِئ

أَهْواكَ وَالحُبُ العَفِيفُ يُؤلِمُنِي

القَلبُ أَتْعَبهُ حَنينٌ وَاِحْتِياجٌ

أَهْواكَ برَغْمِ ضِيقِ الأَمَلِ وَغُربَتِي

وَسَأبْقَى بأعْمَاقِي أَنْسِجُ لكَ

مَنزِلاً وَالفَ قَصِيدَة))

昵图网 nipic.com/zd198821

هُو: أَصَحِيحٌ أَنَّكِ سَتَرحلِين لِكَوكَبٍ غَيرَ قَلبِي؟

وَتَسْكُنينَ سَعِيدَةً في مَنَازِلِ الأَغْرَابِ؟

أَصَحِيحٌ أَنَّ بُنْصرَكِ تَكبّلَ بِخَاتمٍ مُتَطَفِلٍ؟

وَفَساتِينُكِ المُلوَنةُ

صَارَتْ تُرفْرِفُ في مَراسِيم قَتْلي؟

وَأَنا الحَبِيبُ

قَدْ فَاتنَي قطَارُ العُشْقِ والسَمَرِ

وَترَكتْني مَرَاكِبُ النَجَاةِ على جِذعٍ مَكْسُور

أُرِيدُ أَنَّ أَقْتُلَ هذا التَعَلُقَ

وَأحلُمُ أَن أُقاومَ شعُورَ النَقْصِ!!

أُرِيدُ أَن أَرَى هَدَاياكِ وَلا أَبْكِي

وَأُشَاهِدُ كُلَ جَميلةٍ ولا أَحْسِبُها أَنتِ

فَسَلامٌ على عِنَادِ قَلبِي

وَالفُ شَوقٍ لكِ في السرّ وَالعَلنِ

((هُيَ: ها أَنا أيُها الحَبيبُ

كَمَنْجَةٌ أَغْرَقَها البُكَاءِ

مَشْلُولَةُ اليَدِ بِخَاتمٍ مِنْ حَمِيمٍ

أَنظُرُ إليكَ كَمَحَارَةٍ جَامِدَةٍ

كَحِليةٍ في بَطْنِ صَدَفَةٍ

على وَجْهِي طِلاءٌ كَبَياضِ أَحلامِنا

أَنْظرُ إليكَ بِحَسَراتٍ أَسْرَجَها المَوتُ

وَنجُومُ سَمَائِي تَتَساقَطُ أَمَامِي

ها أَنا أَتَجَرَعُ حَنْظَلَ البُعْدِ

بِكَأسِ مَواعِيدِنا المُؤجَلَةِ

أَسْرَحُ في مَتاهَاتِ حُضُورِكَ

بِأَنِينٍ يَدُقُ على الأَرضِ

مِنْ وِرَيقاتٍ أَرْهَقَها الجَفَاءُ

أَتَسَائَلُ... هل سَأكونُ مِنَ المَاضِي؟

كَحُلُمٍ عَابرٍ

أَم سَتبْقى تَتَغنّى بي بِقَصَائِدِكَ الطِوالِ؟))

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: سَوفَ تَذْهَبِينَ

وَتَبْقى صُوَرُ وَداعِكِ تَنامُ في جُرُوحِي

وَتَخْنِقُني الوَحْشَةُ كُلَّمَا أَحْتَاجُ وِجُودِكِ

على رُفُوفِ الشَوارِعِ

أَودَعْتُ أَعْشَاشَ أُمنِياتِنا المَقتُولةِ

وَرَسمْتُ أَحْلاَمَنا كُفُوفاً مَقْطُوعَةً

سَوفَ تَترُكِينَ شَواطِئِنا يَفتَرِسُها الجَفافُ

وَالحِكَاياتُ المُفلِسَةُ

بَدأتْ تَلتَفُ حَوْلَ جَمِيعِ الأَشْياءِ

وَأَنا وَالنَدمُ... نَنْزِفُ مَآتِماً وَقُبُور

فَلا تَسأَلي عَنْ عَرشِكِ الثَابِتِ في رِئَتي

وَلا عَنْ غَرَامِكِ اليَتيمِ

فَهو اِسْتَعْمَرَ قَلبي إلى الأَبدِ

فَلا خَسَارةٌ تَعنِيني بَعْدكِ

وَلا ضَياعٌ أقْسَى من أَنَّني أَفتَقدُ عَينَيكِ

昵图网 nipic.com/zd198821

((: بَعْدَ وَدَاعِكَ

كُنْتُ أَنْظرُ لِمَلامِحِ الطُرُقاتِ

مُتَسَائِلةً

كَيفَ لِقَلبي أَنَّهُ فَقَدَ صَوَابهُ وَاخْتارُ البُعْدِ

وَكَيفَ نُورُكَ سَيَنْطَفئُ بِعتْمَةِ الوَاقِعِ

وَكَيفَ سَيَمْضِي الوَقْتُ

بِلا سَمَاعِ تَراتِيلِكَ

وَكَيفَ لِلفَقدِ وَالفَرَاغِ

يَتَسرَبانِ كَالضَوءِ بَينَ أَغْصَانِي المُتَيبسَةِ

فَكَم مِنَ الوَقتِ بَعدكَ أَحْتاجُ؟

أَو لِمَسافَةٍ كَافِيةٍ تَبعِدُني عَنْكَ؟

وَهلْ سَأمْضِي دُونَ أَن أَرتَطِمَ

بِبَعْضِي الرَاحِلِ مَعكَ؟

وَهلْ سَتَنبتُ الأَعْشَابُ على أَكتَافِي؟

هلْ سَيَسْمَعُ أَحَدٌ صَوتَ تأَوهِي خَلفَ القِناعِ؟

أم سَأظلُّ أَبكِيكَ عُشْقاً؟

وَأُناجِيكَ فَقدَاً طِوالَ السِنين؟))

昵图网 nipic.com/zd198821

هُوَ: حِينَ أُرَوّضُ قَلبي على رَحِيلكِ

وَأعْصرُ غِيومَ الحَقِيقَةِ فَوْقَ إِوَارِ الأَوهَامِ

أَرَاكِ سَفِينَةً تَائِهَةً

اِسْتولَتْ عَليها قَراصِنَةُ الغَفْلةِ

أو حَرباً بِلا جِيوشٍ

سِوى بالأَغَانِي وَالنُواحِ

حِينَ تَمْشي فَراقِدُ عُطْرِكِ في دَمِي

وَتَقِفُ حَياتِي على مِزْلاجٍ يَأخذُها للظَلَامِ

أجدُ نَفْسِي

لا تَعرِفُ كَيفَ تَفكُّ طَلَاسِمَ زَواجِكِ من غَيرِي

أو كَيفَ تَكونِينَ سَعِيدةً؟

وَأَنا مَازلتُ أَحْملُ نَعْشَ فِرَاقِكِ بَينَ رِمُوشِي؟

فَالآنَ لا حَسْرَةٌ تَنفَعُ وَلا بُكَاءُ

وَلا عُزلةٌ تُفِيدُ وَلا دُعَاءُ

فَالذي رَحَلَ قَاسِياً

إلزَاماً عَلِيهِ

أنّ يَحفَظَ بَياضَ الذكرَياتِ

((: بَعدُكَ ياحَبِيبِي لَمْ أَفْقِدْ قَلبي

قَلبي هو الَذي فَقَدَنِي

بَعدُكَ كُنْتُ أَطُوفُ بَينَ الدَمعِ والنَدَمِ

أَتَجَولُ في ذَاكِرَةِ الوَجَعِ

حَامِلةً تَوَابِيتَ عُمرِي المَشْحونَةً بِأَشوَاقِي

لا أَجِدُ فِيها سِوى نُواحٍ وَالكَثِيرِ من الذكْرِياتِ

بَعدُكَ ياحَبيبي اعْتَزلْتُ الغَرَامَ

وَمَشِيْتُ نَحوَ مَوتِي

لأَسِيرَ بِدَرْبٍ لا نِهايةَ فيهِ

رَأيْتُ نَفسِي أَذبَحُ نَفسِي

وَأَدْفِنُ ذِكرَياتي بِأصْواتِ عَصَافِيرِ مَدِينَتِنا ..

أَقِفُ على رَمَادِ لَيلَنا البَعِيدِ

أَشكُو هَشَاشَةَ قُوتِي لِنَجمَةٍ فُضْيةٍ تَائِهَةٍ

أَشكُو خدُوشَ الفَقْدِ المُخْتبِئةَ بَعِيداً عَنْكَ

وَبَعدَها التَحِفُ حُزْنِي

وَأنْهِي نَشْرَةَ حُبِي من أَرضِ الوَاقِعِ

ليُبحِرَ وَجَعِي بِشِراعِ شَوقٍ وألمٍ

على أَمَلِ اللِقاءِ بِعالمٍ بهِ العاشِقُونَ مَوتَى))

****

昵图网 nipic.com/zd198821